

سلسلة ضان السلام العالمي - الكتاب الثالث

الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن

لحضارات الجنة

مع

وسيط مستقبلي

في نهج اللغة

وأصوله  
مارسنة

أسعد علي

**Asa`ad. A. Ali**

## ٢ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

محال ٢٦/٧/٢٠٢٢هـ

١٣/١٠/٢٠٠١م

السلام على الإخوة والأخوات..  
فيسن مضي.. وفيسن هوآت..  
وفي هذه اللحظات.. وبعد:  
جرّيانُ الكلمات الطيبات: يُجدّد سعادة الوعي باللغة  
واحياة..!

وقد تقدمت دعوة • الإبداع والنقد :  
إلى الثقة برئيس حكومة الآداب المجددة..  
كذلك تقدم إجمال إيضاح • المنهجية الموصلة إلى  
• ضمان السلام العالمي ..  
الطامحون إلى هذا الضمان: مدت لهم المائدة المسعدة..  
وبانتظار تشريف شرفائهم..  
مع المحبة والتناس الدعاء: لأفقر الفقراء..

أع

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٣

### وسيط مستقبلي

### حضارات الجنة

بدأنا التعامل مع هذا الوسيط منذ الثالث من كانون الثاني ١٩٦٤... حيث كُتِبَتْ مقدمة الدلائل بخمسة فصولها... وبخمسة فصول بيناتها... فشكَّلت الخمستان رقم سورة الرحمن وفق جمع القرآن، أعني: دخلنا في مدار الدائرتين المُطلقتين «O O».

أ - هذه فصول المقدمة الحَقَائِيَّة..... ١٢٢ - ٥٢

ب - وهذه فصول البيئات المعرفيَّة..... ١٤٠ - ١٢٣

ج - وهذه خلاصة الخمسة والخمسة..... ١٤٣ - ١٤١

د - ثم تأتي المحتويات المفهرسة..... ١٤٤

هـ - ثم تتوالى فصول ضمان السلام العالمي ١٤٥-١٤٦

١٣/١٠/١٤١٨ = ١٠/٢/١٩٨٢  
بحال

كَانَ نُوْحٌ وَأَدَمٌ وَمَسِيْحٌ  
وَحَبِيْبُ الْبَدِيْعِ وَالتَّسْبِيْحُ  
كَيْفَ نَبَقَى عَلَى رِضَاكَ شَبَابَا  
بِحَضَارَاتِ جَنَّةٍ.. يَا مَلِيْحُ...!

سَكَنَ الطُّيْنِ ذُو الطُّيُوبِ فَطَابَا  
كَيْفَ نَحِيَا طَمُوْحَهُ الْوَثَابَا  
رُوْحُنَا الرِّيْحُ.. وَالْفِضَاءُ  
فَسِيْحُ

وَصْرِيْحُ يُذِيْعُ فِينَا الْكِتَابَا

أسعد علي

خادم الحق بالخلق

مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين

باللغة العربية خارج الوطن العربي

## ١ - قواعدُ طموحٍ

[ ١ - ١١ البيّنات ]

## واختياراتٌ للتّريبِ

كيف يكون المتكلمُ صورةً بكلامه<sup>(١)</sup>؟ قد يرى البنيويون الأذكياءُ : جواباً للسؤال في بنيته ذاتها<sup>(٢)</sup> ؛ فيقول قائلهم : بكلامه : يكون المتكلمُ صورةً . . . والمتقفون العصريون : يُقدّرون قيمةً هذا الجواب الوجيه ؛ لأنهم يعرفون كيف تدور نظرياتُ البحثِ والمناهجُ العلميّةُ حول هذين القطبين<sup>(٣)</sup> :

أ - قطب الكلام ، الذي هو بنيةٌ : تصوّرٌ وعي المتكلم ..

ب - قطب المتكلم ، الذي هو الذاتُ المعبرّةُ عن وعيها ومواقفها التي اقتضتها : ثلاثة أحوال ؛ حال الشخص المتكلم ذاته ؛ وحال المخاطب ؛ وحال موضوع العلاقة بين المتكلم وبين من يُوجّه إليه الكلام ...

الأبحاثُ العصريةُ كثيرةٌ في تحليل الكلام وصوره .. وكذلك في دلائله المجالية كالتّي يسمونها «آفاقَ الفكر المعاصر»<sup>(٤)</sup> . ويُعدّدون من مشهورها ما نجده في اختيارات «غايّتان يكون» ورفاقه الثمانية ، وهي :

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٥

- ٢- السيكولوجيا المعاصرة
- ٣- العلوم الاجتماعية
- ٤- فلسفة التاريخ
- ٥- أوضاع ومسائل سياسية
- ٦- مسائل الفن المعاصر وأشكاله
- ٧- الفكر الديني
- ٨- العلوم الرياضية والفيزيائية
- ٩- البيولوجيا
- ١٠- المذاهب الإنسانية المعاصر . .

في النصوص المختارة من هذه الآفاق ، العشرة : صُورُ  
كلام عبّر به المتكلمون عن مقتضيات أحوالٍ لها دلائلها  
المعاصرة . .

كذلك في النصوص التي اختارها الشريف الرضي \_ قبل  
عشرة قرون \_ من كلام خاتم الراشدين «ع» : صُورُ أخرجها  
للناس صاحبها وفق مقتضيات أحوالٍ لها دلائلها المعاصرة  
والزمانية... (٥)

سمّى الرضي مجموع اختياراته : « نهج البلاغة » . .  
وهذا المجموع له آفاقه ، أو مجالته ، التي سماها جامعها :  
أقطاباً ؛ وهي :

- ١- قُطْبُ الخُطْبِ والأوامر .
- ٢- قُطْبُ الكتب والرسائل .
- ٣- قُطْبُ الحكم والمواعظ .

## ٦ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

أشار الرضيُّ إلى هذه الأقطاب التي يدور عليها كلامُ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب (ع). . ثم قال :  
«فأجمعتُ بتوفيق الله تعالى : على اختيار محاسن الخطب.. ثم محاسن الكتب. . ثم محاسن الحكم والأدب، مُفرداً لكل صنف منها باباً»<sup>(٦)</sup> . . .

من صور هذه المحاسن الكلامية المختارة : ما يدلُّ على مُصوّرها المتكلم . . والأمثلة للتقريب المرشد لا للحصر . . والدلالة : تراثية . . ومعاصرة . . ومستقبلية.<sup>(٧)</sup>  
«تكلّموا: تعرفوا؛

فإن المرء: مخبوء تحت لسانه»..

ما معنى هذه الصورة التي جعلها الرضيُّ في الحكمتين (١٤٨ و ٣٩٢) من حَكم عليّ، عليه السلام؟!  
إن اختباء المرء تحت لسانه : صورةٌ تحرّضُ على البحث عن الكنز المخبوء.. وقد يجد المتأملون بهذه الصورة أعداراً مبرورة لشغف الباحثين ببنية الكلام، حتى عرفوا بالبنويين،<sup>(٨)</sup> كما عرّف العشاق القدامى بأسماء معشوقاتهم؛ فقيل: قيس ليلي.. جميل بثينة.. كثير عزة..

والصورة الكلامية : وسيلة تُبين عن غاية هي معرفة الذات المتكلمة... لذلك جاء بالأمر الجماعيّ «تكلّموا»، طلباً.. وجعل جواب الطلب «تعرفوا» قصداً يُرتجى من وراء التكلم.. وهذا القصد: يصطبغ بصبغة الكلام؛ فإذا تكلم الفيلسوف: عُرف من صورة كلامه.. وإذا تكلم السياسي :

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧

عُرِفَ من صورة كلامه .. وإذا تكلم الفيزيائي : عُرِفَ من صورة كلامه .. وهكذا إلى آخر المجالات التي تُسَرِّحُ بها صُورُ الكلام..

إن هذه الصورة: من صُورِ الحَكَمِ العُلُويَّةِ.. وهي مثلُ الثمرة التي تُرشدُ إلى بستانِها.. وبالفعل، لو تَتَّبَعَ الباحِثُ الصُّورَ اللسانية في «نهج البلاغة»: لوجد «لآفاق الفكر المعاصر» منفسحاتٍ تستوعبُ معطياتها في هذا العصر.. وتضيق هذه المعطيات لعصرية عنها.. والبناتُ من الوقائع في الصُّور: كالتي نجدُها في خطبة «اللسان» من الدلائل والعلائق.. (خ ١٧٤)..

في هذه الخطبة: ثمان وثلاثون فقرة؛ كلها تدور حول بيان الله وكلامه ولسان الإنسان وتربيته؛ ومن صورها:

«انتفعوا ببيان الله... (ف ١)

« هذا القرآنُ هو الناصحُ الذي لا يُغشُّ ؛ والهادي الذي لا يُضِلُّ ؛ والمحدثُ الذي لا يكذبُ .. فيه شفاءٌ من أكبرِ الداء .. وفيه : ربيعُ القلبِ ، وينابيعُ العلم ، وما للقلبِ جلاءٌ غيرُهُ .. فإنه حبلُ الله المتينُ وسببُهُ الأمين.. (ف ٧ و ٣٠)..

«وإني متكلمٌ بعدةَ الله وحُجَّتِه؛ (ف ١٩)

«قال الله تعالى: ( إنَّ الذين قالوا : ربُّنا الله .. ثم استقاموا .. تنزَّلَ عليهم الملائكةُ ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ) ..

## ٨ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

«وقد قلتم: ربُّنا الله؛

فاستقيموا: على كتابه ؛ وعلى منهاج أمره ؛ وعلى  
الطريقة الصالحة من عبادته...» (ف ٢٠-٢١) ..  
« ولقد قال رسول الله (ص) « لا يستقيم إيمانُ عبدٍ  
حتى يستقيمَ قلبه ؛ ولا يستقيمَ قلبه حتى يستقيمَ لسانه» (ف  
٣٥)..

«إياكم وتهزيغَ الأخلاقَ وتصريفها؛

واجعلوا اللسانَ واحداً؛

وليخزنَ الرجلَ لسانه؛

فإنَّ هذا اللسانَ جموحٌ بصاحبه؛

واللهَ ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه: حتى يخزنَ

لسانه..

وإنَّ لسانَ المؤمن: من وراء قلبه؛

وإنَّ قلبَ المنافق من وراء لسانه؛

لأنَّ المؤمنَ إذا أراد أن يتكلم بكلام : تدبَّره في نفسه؛

فإن كان خيراً : أبداه ؛ . . وإن كان شراً : واره . . (ف

٣٢-٣٤)

هذه صورة كلامية من «نهج البلاغة»؛ فهل عرَّفتُ

بالمتكلم ؟

المتكلم : علي بن أبي طالب ؛ وهو خاتم الراشدين ؛

وربيب خاتم النبيين (ص)<sup>(٩)</sup> وقد رُبِّي على بيان الله في

القرآن وفق الممارسات النبوية المربية على تقويم اللسان :



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٩

توصلاً إلى تقويم القلب ، الذي يُوصَلُ بدوره إلى استقامة الإيمان . . . وهذه بدورها تصل بخيرات التنزل المُطمِنَّة في الحياة الدنيا والمبشرة بجنة الحياة العلياء . . . ما حملته الصورة الكلامية من مُتكلِّمها : يُظهر نظرية وعيه المتكاملة . . . ويُظهر محبته للناس الذين يخاطبهم بمبادئ النظرية : ليكونوا في حياة أخلاقية متزنة؛ تسيرُ على استقامة واحدة : توحد بين صدق اللسان وحب القلب وإخلاص الإيمان ؛

بهذه الاستقامة يكون الانتفاع ببيان الله كما انتفع به . . . ويكون التطابق مع صورة الكلام العلياء التي وعد الله بها في كلامه المنزل قرآناً «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا: تنزل عليهم الملائكة...»

إن الإمام علياً (ع): تكلم بعدة الله وحجته . . .

وهذا الالتزام يدعو إلى مثله؛ ولا ريب : أن التطابق مع هذه الدرجة العلياء من الالتزام : يُحررُ وعي من يصل إليها فيرى رؤية جديدة للحياة العصرية والمستمرّة بما كان وما يكون . . .

فكيف يكون المتكلم صورة بكلامه ؟

وكيف تكون الصورة دليلاً إلى معناها ؟

عندما خاطب عليُّ ابنه الحسن بالوصية، قال له كلاماً

يصور فيه صلته بالماضي والمستقبل:

«أي بُنيّ

## ١٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

إني - وإن لم أكن عُمرتُ عُمرَ من كان قبلي -  
فقد نظرتُ في أعمالهم ؛  
وفكرتُ في أخبارهم ؛  
وسرتُ في آثارهم ؛  
حتى عدتُ كأحدهم ؛  
بل كأنِّي بما انتهى إليّ من أمورهم: قد عُمرتُ مع أولهم  
إلى آخرهم» ..

إنَّ دلالة العبارة مديدة «عُمرتُ مع أولهم إلى آخرهم» ؛  
ألا تبتعثُ صورة آدم.. وشيث.. وإدريس.. ونوح.. وإبراهيم..  
وموسى.. وعيسى... ؟

إن المطلعين على سير هؤلاء الأكابر من مختاري الله:  
يجدون مطابقات ملتزمة بين كلام خاتم الراشدين وكلامهم...  
كما يجدون مثل هذه المطابقات مع كلام حكماء العصور في  
أفاق الفكر الزماني والمعاصر..

عبارة «كأنِّي مع أولهم إلى آخرهم»: تُصوِّر المتكلم ثَقَفًا  
يقظاً حيويّ الجدِّ.. وتصوره العبارات التي تلتها: فعلاً بما  
يطلع عليه؛ مميّزاً بين نفعه وضاره؛.. كما تصوره مربياً  
حريصاً على تربية الأبناء؛ ليكونوا بدورهم أمناء على ما  
عُلموا؛ أوفياء لمن علموا؛ ومن عباراته التالية:  
«فعرفتُ صفو ذلك من كدره؛

ونفعه من ضرره؛

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١١

فاستخلصتُ لك من كل أمرٍ نخيلَه؛  
وتوخَّيتُ لك جميلَه؛  
وصرفتُ عنك مجهولَه؛  
ورأيتُ حيث عاني من أمرِكَ : ما يعني الوالدَ الشفيقَ ..  
(ف ٢٢) ..

إن الوالدية في التربية (١٠): مسألة المسائل؛ لأن المحبَّة  
التي تمتاز بشراب العلم: تثمر في الأخلاق ثمراً مختلفاً  
عن ثمر علم لا حُبَّ فيه ..

عليٌّ: يوصي الحسن بهذا الكلام..  
لكن علياً يُكنى بأبي ترابٍ أيضاً؛ وهذه الكنية: كناه بها  
معلمه ومُربيه وخاتم

الأنبياء والمرسلين؛ وهي في سياق «شرحنا العصريّ لنهج  
البلاغة ذي الفقر»: أنيسة مؤنسة؛ لأن كل ما نراه من  
تفتحات الصور العلوية: يؤكد أبوة التربية التي تظلُّ مُلهمة  
ناضرة.. أعني أن ما في الوصية الحسنية: يُسعدُ كل مُتبع لها  
من أبناء التراب.. وقواعدُ التربية الكلية: لا تقتصر على  
أفق واحدٍ من آفاق الفكر في عصرٍ من العصور؛ بل تمتدُّ  
إليها جميعاً في عصور الإنسان جميعاً؛ والجمل السابقة:  
بيّناتٌ تؤكد هذا الحكم..

أليست قاعدة التمييز بين الصفو والكدر، وبين النفع  
والضرر: من القواعد الكلية التي تهيمن على آفاق الفكر  
جميعاً في عصوره جميعاً؟

## ١٢ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

أليست قاعدة الاصطفاء وتحريّ الأجل والأوضح: من القواعد الكلية في أفق البيولوجيا وفن الحياة الصحيّة كما في أفق السيكولوجيا وفن الصحة النفسية، وكما في أفق الفيزياء وأفق السياسة؟!!

أليست قاعدة الأبوة: أمّ الحياة الإنسانيّة كلّها، باعتبار حواء أمّ البشر أو جدّت من آدم؟!.. وباعتبار الوقائع الإنجابية على هذا الكوكب؟!..

ولئن كان الآباء المعاصرون: منصرفين عن الأبناء والبنات إلى مكاسبهم.. فإن المعلمين والمدرّبين (١١): يأخذون أمكنتهم في هذه التنشئة المهمة التي تعني الوالد الشفيق؛ من يجمع المعلم في ذاته: ليحسن تأديب الولد وهو «مقبل العُمُر.. ذو نية سليمة ونفس صافية».. (ر ٣١/ف ٢٣)..

التمييز.. والاصطفاء.. والأبوّة المؤدّبة: ثلاث قواعد كلية؛ تبرز ملامح من شخصية المتكلم الأساسية عبر صورها الكلامية..

ومثل هذه القواعد الكلية: ما سبقت الإشارة إليه من صور اللسان والقلب والإيمان والأخلاق في خطبة «اللسان».. كذلك تصوّر للمتكلم ملامح شخصية مُحضرة. . وأعني أنها تحضّر منه ما يجعل القارئ متنبهاً لواقعية الكلام في ذات النفس الحيّة. . وتجعله يبحث عن تلك الحضرات المعنوية الشخصية وراء الصور

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٣

الكلامية : لعلّه يتقرب منها؛ فيقيم معها علائق قربي؛ أو يتشبه بمحاسنها ؛ أو يتطابق مع قيمها..

إن صاحب هذه الصور: لا يمل من التصوير؛ ولا يبخل بصوره المغرية بالارتقاء: ليكون إنسان التراب بالتربية بارًا بأحسن تقويم خلقه عليه ربّه؛ وليكون وفيًا لربّه متجهًا إليه..

يؤكد أبو تراب بكثير من صورهِ الكلامية: إمكانات هذا الطموح؛ فيقول بواحدة منها:

«وإني لمن قوم...»

قلوبهم في الجنان..

وأجسادهم في العمل..» (خ ١٩٠/ف ٨٤).

إنّ هذه الصورة الكلامية: ذات دلالة على شخصية ذات قوام مديد؛ ظاهره الجسدي: حيوية عملية تُغيّر الدنيا وبنيتها في مجالات العلم الكوني المحسوس؛ ولبّه القلبي: حيوية فكرية تعبر الدنيا إلى ما وراءها، وتسوح في جنات الوعد التي سبقت الإشارة إليها في خطبة «اللسان» واستقامته مع القلب والإيمان...

وهذه الصورة بصيغتها البنيوية: تأخذ إلى مثيلاتها من الصور الكلامية التي تنقل المتأمل إلى حضرة المتكلم، كقوله:

«وإنّا لأمرأء الكلام؛

وفينا تنشبت عروقه؛

## ١٤ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

وعلينا تهذّلت غصونُه؛..» (خ ٢٣١/ف٢)..  
إمارة الكلام . . وعروقه و غصونه : من المسائل التي  
أثارت البلغاء والدارسين: فاجتهد مجتهدوهم في فهم رموزها  
ومجازها كما اجتهدوا في فهم ثمارها الواقعية وحقيقتها...  
لكن مذاهب الألسنية الحديثة، بنويّها ودلاليتها: لا تزال  
تبحث عن منابت هذه العروق الكلامية وطبائع هذه الغصون.  
. . وكذلك مذاهب

الآداب ونظرياته القديمة الحديثة: شغل ويشغل أصحابها  
هذا الهمّ المعرفي الجذري لما يتعلق بالكلام: إمارة.. وأمرًا..  
فهل عُرِفَتِ الكيفية الرابطة بين الكلام والمتكلم!؟

-٢-

سعادة التربية  
على نهج البلاغة  
في المجتمعات  
والمدارس

[ ١٢ - 33 البيئات ]

تَكَلَّمُوا: تُعَرَّفُوا..

هذه العبارة «النهجية»: تُقَرِّرُ الرابطة بين المتكلم وكلامه؛ لأن معرفة الشخص: تتم بالقرائن الدالة عليه.. والكلام الذي يُعَرَّفُ بمتكلميه ويُقدَّم ذواتهم لتكون معروفة لمن سمعوا كلامهم: إنما هو منهاج تعريف من جهة المتكلم، ووسيلة تُعَرِّفُ من جهة المخاطب.. فالتكلم: قوَمَ بكلماته صورة تُعَرِّفُ به، وتظهر ملامح شخصيته ومقوماتها... ولكل متكلم صورة بكلامه؛ كما لكل مُتلقٍ: أسلوبه في التعرف واستعداده للاقتراب من شخصية المتكلم أو الابتعاد عنه<sup>(١٢)</sup>..

ما أحاول توصيله من إحساسي بهاتين الجملتين «تكلّموا.. تعرفوا» أشبه بالتنعيم الذي يوقّع لإثارة التيقظ والحيوية؛ ليكون التعرف إلى صورة المتكلم بكلامه: مُطابقاً لجوهر المصوّر المتكلم من جهة، ومُنْعِشاً لجوهر المتعرّف ليكون عارفاً بعين الحق الذاتي التي تفجّر منها الكلام.. وهذه الإثارة الموقظة: لأن للمعرفة منهاج وطرقاً<sup>(١٣)</sup> كما

## ١٦ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

أن للكلام مذاهب وأساليب.. والعبارة العلوية ذاتها: توقظ هذه الجموع في الأمر المعلوم وفي المضارع المجهول.. وتفتح أبواب الحداثة المستمرة كما نقول في مصطلحات النقد العالمي الحديث<sup>(١٤)</sup>..

ذات المبدع<sup>(١٥)</sup> : مثل بحيرة تتلق وتوزع ؛ وجريانها في فروع الأنهار والينابيع : مثل أساليب الكلام . . فإذا جرى النهر : دل جريانه على منبعه من يصعد معه إلى فم النبع..

كان فم النبع: حُلم الأحلام عندي؛ ولا يزال فم النبع: رجاء البلوغ إلى الصفاء؛ ويبدو البوح بالسنين: اعترافاً يُبلغ للبلاغة أمانة؛ فمنذ أكثر من ثلاثين عاماً: جاذبتني كلمات أمير المؤمنين (ع) إلى ما وراءها.. وكنت أقول عبارة توقي لكتاب أسميه:

**«الإمام علي: صورة في كلامه»..**

لم أكن أعرف بالضبط أبعاد هذا الشغف؛ لكنه كان حلماً وجميلاً؛ وكان رجاءً ومسعداً؛ وكان وعداً ومُنْتَظراً.. وكنت أحدث طلاب البلاغة بكيفياتٍ من إخراجِه؛ وكنت أستشيرهم بأن يكون بمجلد واحد، أو بثلاثين مجلداً، أو بعددٍ بين الواحد والثلاثين . .

ومرت الأيام . . وجرّبت تجارب المواجهات مع نصوص «نهج البلاغة» . . وأخرجت منها نماذج مُصغرة للتصور الكبير<sup>(١٦)</sup>.. حتى كان «مؤتمر نهج البلاغة الرابع» سنة



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٧

١٩٨٤م = ١٤٠٤هـ..

في هذا المؤتمر: حدثت عن «سعادة التربية في نهج البلاغة» وحدثت عن «قاموس علي» (ع).. وأومأت إلى «صورة الإمام في كلامه».. فاجتذبت الإيماءة عباقرة الانتباه.. وطالب مهتمون من الأكابر «بقاموس علي» (ع)<sup>(١٧)</sup>..

بعد المؤتمر: عدتُ إلى ما كنتُ محتفياً به من «مبادئ التجميل» في دروس «البلاغة الممارسة والتربية النقدية» لطلاب الآداب في جامعة دمشق..

وأتملتُ تجميل نصوص نهج البلاغة: بمعاونة فتیان وفتياتٍ وشارك عسكريون وأطباء ومهندسون وأصدقاء من الكتاب والشعراء<sup>(١٨)</sup>..

بعد مؤتمر طهران بسنتين: تشرفت بالمشاركة في «المؤتمر العالمي الثاني لمولد الإمام الرضا».. وفي مشهد الرضا «ع»، سنة ١٩٨٦: ألقىت بحثاً شرحتُ فيه «منهج الإمام الرضا لإحياء الأمر».. وطبقت منهج الإحياء على «نهج البلاغة»..

واقترحت مشروعياً على جامعات الجمهورية الإسلامية.. وفصلت بموجباته وما يرجى من نتائجه المستقبلية.. وبينت أن سعادة التربية على «نهج البلاغة»:  
تُبَلِّغُ بسبع مراحل، دعوتها بمبادئها:

١- العقل حفظ التجارب

## ١٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

- ٢- الإبداع بالحرية
- ٣- نظرية الإبداع الكلي
- ٤- التجدد الحُلِّيُّ
- ٥- المطابقة بين البنية والنَّية
- ٦- نهج البلاغة ذو الفقر وشرحهُ العَصْرِي
- ٧- قاموس علي لفته اللغة والبيان..

لكل مرحلةٍ من المراحل الخمس الأولى: كتابها الجامعيُّ وتطبيقاتُ مبادئها المؤيدة بنصوص من نهج البلاغة (١٩) ..  
وتلك التطبيقات بمثابة: المفاتيح.. والمصابيح.. ورؤوس الأعلام..

في المرحلة السادسة: تجد المفاتيح أبوابها.. وتجد المصابيحُ غرفها.. وتجد رؤوس الأعلام أوراقها.. لأنني في هذه المرحلة: أخرجت نصوص «نهج البلاغة» التي جمعها الشريف الرضيُّ جملةً واحدة؛ وهي (٧٠٨) سبعة وثمانمائة نص؛ منها الخطب؛ ومنها الكتب؛ ومنها الحكم..

هذه المرحلة السادسة (٢٠): أخذت عنواناً من ست كلمات أيضاً؛ كل اثنتين منها تشكلان طوراً من أطوار هذه النصوص العلوية؛

نهج البلاغة: هذا الطور الأول، الذي اختاره الشريف الرضي وجعله على ثلاثة أقطاب ؛ الأول لمحاسن الخطب (٢٣٩) ؛ والثاني لمحاسن الرسائل والكتب (٧٩) ؛ والثالث

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٩

لمحاسن الحكم والأدب (٤٨٩) . .  
في عملنا هذا: حُقق نصُّ الرضيِّ كما اختاره؛ وقوبلت  
النسخ المخطوطة والمطبوعة، وأشير لذلك قدر المستطاع..  
(٢١)

نهجُ البلاغة: أصلٌ كريمٌ، حُوْفِظَ عليه وُجِدَّ..  
ذو الفقَر: فَرَعٌ مُجَدَّدٌ للأصل بإخراجه الحديث المرقم؛  
فكلُّ نصٍّ من النصوص التي جمعها الشريف من كلام الإمام  
علي (ع): أخرج وفق «مبادئ التجميل» المراعية لمقتضى  
حال المعنى؛ ورقمت الفقَر؛ وأحيانا كانت الجُمَل في الفقَر  
تعطى أرقاما، كما في خطبة «السقيا» التي حلت تحليلا  
بلاغيا في كتاب «علم المعاني ومقتضى الحال» (٢٢) . .

رقم الخطبة: ١١٤

عدد فقرها: ٧

عدد جملها: ٥٤ .. أو: ٥٨

فقرتها السادسة: مثال للتجميل؛ فقد وُضِعَتْ كلُّ جملةٍ  
من جملها التسع بسطر واحد؛ لتظهر تقاطيع أنغام المتكلم  
في أنفاسه، ولا بأس من التأمل بالصيغة الإخراجية للقياس  
عليها:

(جملة : ٣٢)

«اللهمَّ

(جملة : ٣٣)

سُقِيَا مِنْكَ

(جملة : ٣٤)

تُعْشِبُ بِهَا نَجَادُنَا

(جملة : ٣٥)

وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا

## ٢٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

(جملة : ٣٦)	ويُخَصَّبُ بِهَا جَنَابُنَا
(جملة : ٣٧)	وَتَقْبَلُ بِهَا ثَمَارُنَا
(جملة : ٣٨)	وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا
(جملة : ٣٩)	وَتَتَدَى بِهَا أَقَاصِينَا
(جملة : ٤٠)	وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا

الملزمة 4/ / .. لخاطر آدم ( هـ )

مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ؛

وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةَ؛

عَلَى بَرِّيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ؛

وَوَحْشِكَ الْمَهْمَلَةَ..»

إن هذا الأسلوب من إخراج النصّ بفقره وجمله: أعان طلاب الجامعة، من دارسي الآداب ، على استجلاء صورة المتكلم في كلامه ؛ وعلى تذوق الإيقاع الموسيقي في الوقف على كل جملة؛ كما أعانهم على التأمل بالبناء التأليفيّ والتميز بين الجمل الفعلية والاسمية، وبين الجمل وأشباه الجمل التي تعتبر متممات المعنى.. أمثال ما ختمت به الفقرة: «من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة، ووحشك المهملة»..

هذا المتمم: جذابٌ في مكانه، لأنه متعلق بفاتحة الفقرة، وحاضن لما بين الأول والآخر من الجمل السبع؛ فكأنما قال: «اللهم سقيا منك... من بركاتك.. تعشب.. وتستعين»..

ويمكن الاستفادة من هذا الإخراج الواضح في تعليم

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٢١

القراءة للصغار وفي فنّ الإلقاء للكبار.. لأن التوقف مع كل جملة: يُسهّل للطفل التلفظ؛ ويُعين الخطيب على إراحة سامعيه.. بل يُعين القارئ على معرفة المتكلم الذي يستسقي للفقراء العائشين على رمل الخيام وللوحوش المهملة في البراري.. كما يستسقي للجبال والسهول والأقاصي والأداني من البشر والمواشي..

إن هدف هذا الإخراج المرقم: بلاغيّ بنيوي؛ وإبلاغيّ دلاليّ؛ فهو يبصر بالتركيب ويغري بكيفيات تأليف الجمل؛ كما يخيل حركات نفس المتكلم عبر جملته؛ فكأنما نسمعه على طول الجملة؛ وكأنما نراه يتنفس بين الجملة والجملة.. ومع التأثير بهذا التخيل السمعي البصري - وشيئاً فشيئاً - يرتقي المتأثر من «الكلمات إلى الحضرات»؛ يشعر وكأنه يرى المتكلم ويسمعه بقوة الحضرة المُدرّكة..

ذو الفقر: وصف لإخراج «نهج البلاغة» القديم بحُللٍ شكليةٍ مجدّدة، تظهر بالتوزيع والترقيم.. لكن هذا التجديد: لا يُعطى أبعاده إلا بالاقتراب منه والتأمل في جمال اللغة وراء جملته.. وقد يجد المتأمل تحقيقاً لرجائين: أولهما قديم، تحمله عبارة الإمام عليه السلام.. «تكلّموا تُعرفوا».. وثانيهما حديث، تحمله عبارة العبد الفقير «الإمام علي صورة في كلامه»..

الرجاء الأول: مثل الجدل النازل في الفلسفة؛ فحكيم الإسلام: يُشرّع للكلام شرعةً تنطلق من المعلوم الذي

## ٢٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

عَيْنَهُ بقوله «إِنِّي أَتَكَلَّمُ بَعْدَ اللَّهِ وَحِجَّتِهِ».. وهذا التشريع: بمثابة الرجاء بالمجهول المستقبلي الذي يتعرف إلى الكلام ويرتفع إلى نية المتكلم .. إنه ثقة بالغيب في الناس.. ولم تخيب الوقائع هذه الثقة؛ فقد كُتِبَ على كلام علي (ع) كثير من الكتب للتعرف إليه؛ وأحصي من شروح نهج البلاغة ما يزيد على المئة.. والقاعدة الصحيحة مطلقاً؛ فكل الذين تكلموا كلاماً له مقومات الكلام: وجدوا مَنْ يتعرف إليهم من كلامهم؛ أليست «جمهورية أفلاطون.. وسياسة أرسطو.. وكتاب أناشيد كونفوشيوس.. ونشيد كرشنا: من الكلام الذي تكلموا به فعرفوا عند الأجيال به (٢٣)؟

أما الرجاء الثاني : فمثل الجدل الصاعد في الفلسفة ؛ والعبد الفقير : باح بحلمه البلاغيّ الموصل عندما أشار إلى «الإمام علي صورة في كلامه».. فهو، أي هذا الفقير: سعى بأضواء الكلمات وفي ظلال الصور<sup>(٢٤)</sup> ؛ ليبلغ من وراء سعيه مثل الذي بلغته المستغيثة «هاجر أم إسماعيل» من النجدة بالماء: ليكون إنقاذ الولد والأم معاً؛ ولتكونَ منهما أمة صلاح وعمران<sup>(٢٥)</sup>..

والصعود من الكلمة إلى متكلمها: جَدُّ للحضور.. ومعرفة المتكلم من الكلام: اتصال بالصدق...  
ذو الفقر: كتابٌ لعليّ بن أبي طالب (ع) يُذَكِّرُ بسيفه ذي الفقار.. ويؤمى بتجانس المعرفة والقوة بين شفتي عليّ وهو يتكلم بذو الفقار.. وبين يديه وهو يُحق الحق بذو

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٢٣

الفقار..

ذو الفقر : يخلق مثل هذه التداعيات التي تصعد بالفكر لمعاينة المتكلم بالفقر...

وإذا كنا لا نعرف عدد ضربات علي بذى الفقار: فإننا نعلم أن ضربته الواحدة لعمر بن ود سجّلت نصر الإيمان كله على الشرك كله<sup>(٢٦)</sup>..

وإذا كنا لا نعرف كل ما تكلم به علي (ع): فإننا نعلم أنّ ما جمعه الشريف الرضي هو «نهج البلاغة» كلها.. وهو بإخراجنا المجدد: ذو الفقر.. وقد أحصيت فقره إحصاء تقريبياً فكانت حوالي: أربعة آلاف فقرة<sup>(٢٧)</sup>.

إعطاء هذه الفقر أرقاما: حرر «نهج البلاغة» من اختلاف الطبقات وما يلقاه الباحثون من العناء في ذلك.. وأعطاه ما يشبه الاستقرار عند الباحثين، مهما تعددت طبقاته واختلفت.. أمثل لذلك: ليكون واضحا كالرياضيات الحديثة...

الخطب في اختيارات الرضي: ٢٣٩

والرسائل: ٧٩

والحكم: ٢٦٠ + ٩ + ٢٢٠ = ٤٨٩

في إخراجنا المجدد: رُقت هذه المحتويات بأرقامها؛ وسميت كل مختارة منها باسم خاص بها؛ فالخطبة الأولى مثلاً، سميت: «الهوية والتكوين».. وفقرها: تسع وأربعون.. وقد وضعت في سبع زمر، دُعيت كل زمرة من الفقر بعنوان يُميزها ويُحددها.. ولمحة إلى فهرست الإخراج: تنبّه إلى

## ٢٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

مجمل العمارة التأليفية للخطبة ..  
فإذا أراد الباحث الإحالة إلى الخطبة: يُشير إلى رقمها  
وعنوانها ورقم الفقرة؛ مثلاً :

«ثم فتق ما بين السماوات العلا

فملاهن أطواراً من ملائكته»

(ب ١)

/ ف ١٨)

الباء : رمز الخطبة؛ والرقم الأول: للهوية والتكوين؛ أي  
للخطبة الأولى؛ والفاء : رمز الفقرة ١٨ ..  
بهذا الأسلوب: تُمكن العودة إلى النص والإحالة إليه  
بأرقام فقره كيفما كانت الطبعة ..

من المؤكد أن هذا يدعو إلى حركة تُجدد إخراج الشروح  
الموجودة، مُطولة وقصيرة.. ولا ضير من الجهد؛ فقد تكون  
الأراضي مشاعاً: فإذا حُدِّت معالمها، وأنشئت بها مؤسسات  
واضحة عليها، ثم فرزت أقسامها.. ألا يكون ذلك أجدى  
للعمران والإنسان؟

أرقام نهج البلاغة ذي الفقر : علائم دالة كمعالم الطريق..  
وسمات جمال كالتى يعطيها فرز الألوان في التصوير..

إنَّ فرزَ الألوان: لا يعني التفريقَ بينها؛ بل يعني التنسيق  
المؤلف بين تنويعاتها وأنواعها: فقد يتنوع اللون الواحد  
تنوع الجنس البشري؛ أليست مليارات البشر نوعاً واحداً  
لكل فردٍ من أفرادَه بصمته المميّزة... تنسيق التنويعات:  
مثل سجل النفوس؛ ليكون نداءً كل شخص باسمه ومعرّفته



ببصمته...؟

نهج البلاغة ذو الفقر: كتاب عليّ (ع) ذو الألوان المفروزة؛  
فقد سمّيت مختاراته بعناوين مميزة ؛ لكل عنوان: رقمه ؛  
فهي : ثمانمائة وسبعة عناوين ... وقد جعل هذا الفرز  
الأول: تمهيداً وقاعدة أقيمت عليهما بُنى الشرح العصريّ  
لهذه النصوص جميعها ..

الشرح العصريّ: صفة مزدوجة؛ فيه حركة الجزر التي  
تعني عصراً بعينه من صور الواقع التي يحيها الناس في  
ذلك العصر.. وفيه حركة المدّ التي تعني كل عصر من  
عصور الزمان؛

رؤية التموج في معنى «العصري»: أعطيت من إمعان  
النظر بصور الكلام العلويّ التي التقطت العام والخاصّ  
كأنما عاش مُصوِّرها « مع أول العموم والخصوص  
إلى آخره» .. لذلك يثير في المتعرّف إليه: جوهريّ التجدد  
بالنظر وفق مقتضى العصر الذي يحيها فيه الناظر ..  
وهذه أمثلة من كلماته التي تعرّف بقواعده العصرية  
الكلية ؛

قال عليه السلام :

١- إذا استولى الصلحُ على الزمان وأهله .. ثم أساء رجلُ  
الظنَّ برجل ، لم تظهر منه خزيّة : فقد ظلم .  
وإذا استولى الفسادُ على الزمان وأهله .. فأحسن رجلُ  
الظنَّ برجل : فقد غررَ ... (ح: ١١٤) ..

## ٢٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

٢- واعلموا - رحمكم الله - أنكم في زمان ؛  
القائل فيه بالحق: قليل؛  
واللسان عن الصدق: كليل؛  
واللازم للحق: ذليل؛  
أهله: معتكفون على العصيان؛  
مُصطلحون على الإدهان؛  
فتاهم: عارم؛ وشائبهم: آثم؛  
وعالمهم: منافق؛ وقارئهم: ممانق؛  
لا يعظم صغيرهم: كبيرهم؛  
ولا يعول غنيهم: فقيرهم؛ (ب ٢٣١) ..

٣- يأتي على الناس زمان :  
لا يُقَرَّبُ فيه إلا الماحل؛  
ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفاجر؛  
ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المنصف؛  
يَعُدُّون الصَّدَقَةَ فيه غُرْمًا؛  
وصلة الرَّحْمِ مَنًّا؛  
والعبادة استطالة على الناس؛  
فعند ذلك يكون السلطان؛  
بمشورة النساء،

وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان؛

(ح: ١٠٢)

٤- من أَمَنَ الزمانَ: خانَهُ ؛

وَمَنَ أَعْظَمَهُ: أهانَهُ ؛

ليسَ كلَّ مَنْ رَمَى أَصَابَ ؛

إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ : تَغَيَّرَ الزَّمانُ ؛ .. . »

(ر: ٣١ / ف ١٠١) ..

**الصفة العصرية لشرحنا: تبعت نصوص المتكلم الأصلية**

في تموجاتها ما بين العصري المحدد وما بين الزماني الممتد إلى كل جيل في أي وقتٍ من الأوقات الزمانية.. وهذه النصوص الأربعة: تمثل صوراً كلامية لآراء المتكلم الموقفية؛ **فالنص الأول**: ربط الزمان بالقيم السائدة من صلاح أو فساد ؛ **والنص الثاني**: حدّد الزمان بعصر المخاطبين ؛ **والنص الثالث**: أشار إلى زمان مستقبلي ؛ **والنص الرابع**: أعاد الإطلاق إلى العلاقة بالزمان..

وجهة شرحنا العصريّ لنهج البلاغة ذي الفقر : **تعرفية**؛ فنحن بها : نتعرّف إلى العارف بالزمان المتكلم عن إقامة العلائق وكيفياتها بأهل كل زمان . . . ونتعرف إلى ما يحيط بنا من وقائع عصرنا : لنقارنها مع الصور التي رسمها كلام الإمام (ع).. ولنتعظّ بذلك وفق المقتضى...

فالعصري في النص الأول : **من النوع الممتد إلى كل العصور** ؛ ففي أي وقت من الزمان : ساد الصلحُ على الناس ، يكون حسنُ الظنِّ بالجميع واجباً ما لم يظهر من

## ٢٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

أحدهم فضيحةٌ تقطع صلاحه . . . وإذا انقلبت الآية وساد الفسادُ : كان الحذرُ من الجميع واجباً ؛ لأن إحسانَ الظن بأهلَ زمان الفساد: يعرض المحسن إلى الخطر . . . كثيرون من أكابر المفكرين والشعراء : أخذوا هذه الفكرة وصاغوها صياغات أخرى ؛ ومن أمثلة ذلك قول المتنبي في زمن الفساد :

وصرتُ أشكُّ فيمن أصطفيه

لعلمي أنه بعضُ الأنام (٢٨)

هذه القاعدة عصرية : بمعنى أنها تصلح لكل عصر.. ونحن في عصرنا الحالي : نتفحص ما حولنا ومن حولنا . . . أهمُّ أهل زمان استولى عليه الصلاح : فنحسن بالجميع الظن ؟ . . . أم أنهم أهل زمان استولى عليه الفساد: فنحذر من كل عصري نعاصره ويعاصرنا؟! . . . في النصِّ الثاني والثالث : وُضِعَتْ نقاطٌ على الحروف؛ وبدا الفساد مستولياً على أهل الزمان ؛ وليست المقايسة صعبةً مع أهل زماننا ؛ ويمكن لمن يريد تعرُّف أهل عصره بالنسبة إلى الصورة المرسومة : أن يضع جُمْل الإمام (ع) بأسلوب استفهام يُجيب عليه بنفسه ؛ كأن يقول :

هل يعولُ أغنياءُ عصرنا فقراءهم ؟

هل يُعظم صغارُ عصرنا كبارهم ؟

هل يُقرَّبُ في عصرنا الماحطون أي الواشون عند

السلطان ؟

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٢٩

هل يُظَرَّفُ الفاجرُ ويُضَعَّفُ المنصِفُ ؟  
هل القائلُ بالحقِّ ، في عصرنا ، قليلٌ ؟  
وهل الملتزم بالحق ذليلٌ ؟  
وهل الألسنة عاجزة عن قول الصدق ؟  
هل فتیان عصرنا شرسو الأخلاق ؟  
وهل شيبُ عصرنا آثمون ؟  
هل ينافق علماء عصرنا ويكذبون ؟  
وهل يخلط قراء عصرنا موداتهم بالغش ؟  
هل اعتكف أهل العصر على العصيانِ والمداهنة ؟  
هل يعتبر أهل عصرنا العبادة استِطالةً على الناس ؟  
وهل يعتبرون الصدقات عقوبةً وغرماً ؟  
وهل يعتبرون صلة الأرحام مناً وتكرماً ؟  
وهل السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير  
من لا حول لهم ولا قوة من العبيد !؟  
هذه الأسئلة تُطرح في كل عصرٍ .. ووفق صور الإجابة:  
يتخذ السائل مواقف من عصره وحقول النشاط وطبقات  
الناس وأجيالهم ..

لكن هذه الصور الواقعية المحددة من أبناء العصور:  
تجيء مع صور أخرى كالتالي في النص الرابع ..  
في النص الرابع : صورة ارتباط الزمان بالتغير .. فإذا  
تغير السلطان : تغير الزمان .. وبكل حال : ينبغي الحذرُ

### ٣٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

والانتباه ووضع الأمور في مواضعها ؛ لأن الزمان لا يُؤتمن ؛ فإذا غفل مؤتمنه خانته . . وإذا عظمه ذليل أهانه . .  
هذا النص : يُطلق القاعدة إلى مطلقها ؛ ويدعو بالتحريض إلى إقامة الواقع من وقوعه ، وإلى رفعه من انحداره : ليكون الغني كريماً ؛ وليكون العالم صريحاً أميناً ؛ وليكون الصغير مؤدباً ؛ ولتكون صلة الرحم واجباً ؛ ولتكون العبادة مقدّسة ؛ ليكون الناس متعاونين بالصدق والحق والتجدد . . .  
هذا حقل من حقول الصور الاجتماعية والأخلاقية ؛ وهو من حقول الوقائع المتغيرة . . لكن صور الثوابت : أوفر في نصوص نهج البلاغة ؛ فالطبيعة بهوائها ومائها وضيائها وترابها . . والإنسان بتكوينه وحيويته ومصيره . . والمهيمن على الطبيعة والإنسان بأسراره وملائكته وكتبه وهُداته . .  
الصور المتعلقة بهذه المجالات الثوابت : تظل عصرية في كل العصور ؛ فتكوين آدم : كان كما كان ؛ وهوية الماء : كانت كما كانت . . وتظل كائنية الإنسان والماء : تدعو إلى الارتفاع نحو منبعهما الثابت التدفق ؛ ليكون المرتفع في رغد الصفاء : عليماً بالأسماء آمناً من مخاوف الفناء . . (٢٩)  
إن حكيم الإسلام: يفتح أبواب الرجاء في صور مغرية من كلامه؛ ويبشرُ بظفر الإنسان مع الزمان، فيقول (ع) :  
لا يَعدَمُ الصبورُ الظفرَ،  
وإن طال به الزمان.. (ح/١٥٣)  
الظفرُ بالحزم؛

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٣١

والحزمُ بإجالة الرأي ؛  
والرأي بتحصين الأسرار . . (ح/٤٨)  
في الشرح العصري : نرى أن ظفر الإنسان بتحقيق ذاته: هو الإنجاز الأعظم؛ لأن من يخسر نفسه : لا يستفيد شيئاً ولو ربح ممتلكات الدنيا ، كما يقول روح من الله وكلمة منه ألقيت إلى العذراء(٣٠).

وهذا الظفر ممكن التحقيق للصبور الذي لا يتردد ولا يمل وإن طال زمان سعيه وانتظاره..

### الصبر: طريق الظفر . .

لكن الطريق له محطات وقواعد؛ أولها وأساسها:  
تحصين الأسرار؛ وفوقها وثانيتها : إجابة الرأي ؛ وثالثتها :  
الحزمُ ومنه جني الثمر الذي هو الظفر..

هذا كلام عام في عصرنا وفي كل عصر . .

وهو عام في حقول الحياة المتصلة بالإنسان . . ولو  
تفحص أصحاب الفكر المعاصر آفاقهم : لألفى كل منهم سرّاً  
أفقه خاضعاً لهذا التحصين الذي يبلغ إلى النجاح بإجالة  
الرأي وفق أخلاق الحزم الصبورية . .

إذا أراد مزارعو الأراضى : الظفر بمواسم الحبوب . . ألا  
يطمرون البذور بالتراب؟ . . أليس ذلك بمثابة تحصينها من  
اختطاف الطيور أو الرياح . . ؟ وبعد هذا الطمر أو الغمر :  
ألا يجيء وقت صبر وانتظار لأيام الجني والحصاد.. يكون  
فيها العمل وفق متطلبات نوع المزروعات . .

## ٣٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

و على صعيد الزراعة البشرية : ألا تخضع نطافُ الإنسان إلى هذا التحسين والانتظار؟ ..  
إن مبدأ تحسين الأسرار وإجالة الرأي : مبدأ عصري عام في كل العصور.. وتطبيقه المادي مثل تطبيقه الروحي: يعني خزن الطاقة وتحريضها لتثمر القوة الظاهرة. . والذين يعرفون قوانين الصوت وأشعة «ليزر»: يدركون انطباق هذا المبدأ، بل جوهرية في عملية حبس الضوء وتكرار تحريضه حتى يكون انبثاق الضوء والاختراق به إلى آماذٍ وأفاق بعيدة<sup>(٣١)</sup>..

**الإمام علي (ع) :** لا يضع معادلات حديثة ورموزها ، كما يفعلون في عصرنا ؛ لكنه يرسم صورة لجوهري الواقع الحقاني في ذات الوجود ، طبيعيتها وإنسانيتها. . وعلى القارئ العصريّ : أن يستقي من منابع الصورة ترجمة لثقافته العصرية ..

بذلك نفهم « إجالة الرأي » : عملية تحريض فيزيائية؛ لأن الإجالة: تعني الدوران في المجال ، أي في المكان المحدد المرسوم .. ونفهم أن هذا المجال : هو «حصن السر» .. أو القاعدة المادية السلوكية التي ترسل فيها الشعاعة المحرّضة .. ونفهم أن « الرأي » : شعاع يجول في مجال الموضوع المعين؛ ويظل بجولانه حتى يخترق المشكلة المعالجة ويظفر بحلها : كما تخترق الأشعة الليزرية المحرّضة حجب المسافة والصوت فيكون الكشف والوصل ..



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٣٣

إن قارئ النص العلويّ هذا : من أي مستوى كان أو أي جيل ، أو أي عصر : يستطيع أن يطبّق هذا المبدأ على أية مشكلة ؛

- ١- يُحدّد غرضه الذي يُريدُ الظفرَ به .
- ٢- يجمعُ طاقته حوله ويوقفها عليه
- ٣- يُحرّضها بإجالة الرأي والتفكير والتدبّر
- ٤- يصبرُ بحزم المندفع الذي لا يتردد في سعيه .
- ٥- يثق بالوصول إلى اكتشاف ما عقّد عليه عزمه ونيته، ولو كان غرضه تفجير الماء من الصحراء..

لا يَعدَم الصبور الظفر وإن طال به الزمان: لأن الواثق بالماء لا يظماً.. كما يؤكد حكيم الإسلام (ع).. (٣٢)

كنتُ على ثقةٍ بالماء طوال سنين التفكير برؤية المتكلم في صورَه ؛ لذلك ارتأيت لعلم المعاني تعريفاً جديداً ، هو «الحضرات وراء الكلمات»<sup>(٣٣)</sup> . ورأيت إخراج الحلم القديم بحُل جديدَة ألبستها لنصوص نهج البلاغة التي جمعها الشريف الرضي من محاسن أقطاب كلام أمير المؤمنين علي (ع) .. ووصفت «نهج البلاغة» بذي الفقر؛ لأن نصوصه: قسمت ورقمت .. وأتممت التسمية الدالة على عملنا بالشرح العصري..

وبذلك يقوم شرحنا العصري على ثلاثة أعمال: تحقيق النص القديم . تقسيمه إلى فقرٍ مرقمة . وضع عناوين للنصوص وتوزيعها في زمرٍ . .

ê

3 : 1

عَمَدُ الشَّرْحِ العَصْرِيِّ  
وتوثيق نهج البلاغة  
وتحقيقه

[ ٣٤ - ٥١

البيئات ]

التوثيق والتحقيق:

أول ما يبدأ به الشارح والمفسر العصريان . لأن الاطمئنان إلى نسبة النص لصاحبه : يمنح الشارح ثقة بأن صورَ الكلام تصله بالمتكلم وتعرّفه بشخصيته . . وقد استأنستُ بما قام به السيد عبد الزهراء الحسيني؛ لأنه في عمله الشامل «مصادر نهج البلاغة وأسانيده»: وثق كل نصّ من النصوص التي اختارها الشريف الرضي من كلام الإمام علي (ع).. وأحال إلى المصادر القديمة التي نسبت النص إلى أمير المؤمنين، قبل الرضيّ وبعده.. يُعتبر عمل صاحب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده»: من أشمل وأكمل الأعمال التي دافعت عن اختيارات الشريف الرضيّ، وردّت الأقوال الذاهبة إلى أن هذه النصوص من وضع الشريف نفسه ، لكنه نسبها لأمير المؤمنين (ع) .. خطر لي وأنا أتأمل في ما قام به السيد الحسيني : أنه محام من طراز رفيع . . وخطر لي أن أشكر الذين أقاموا الدعوى فآثروا هذا الدفاع الموسوعي الوثيق من جهة . . وحملوا على الظن بأن كلام علي (ع) فوق هذا الذي نجده

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٣٥

في نصوص « نهج البلاغة » لأنهم ذهبوا في اعتقادهم إلى أنه من وضع أحد رجال علي (ع) . . وقلتُ في نفسي : إن الإمام عليًّا ( ع ) ذو هيبة وجلال ، في نفوس أولئك ، تفوق ما جمعه الرضيُّ واختاره مُدلاً به<sup>(٣٤)</sup> . . هذا عن التوثيق . .

أما التحقيق: فهو المرحلة الثانية من هذا العمل الأول الذي يعني الشارح العصري . .  
والتحقيق : يعني ضبط النصّ الموثق وفق الصورة الأولى التي صدرت عن صاحب النص المتكلم بها . .  
والمحاولات التي قام بها المعتنون بنصوص « نهج البلاغة » : مشكورة ؛ فقد اجتهد أصحابها في تقديم نصّ صحيح واضح الضبط قدر الإمكان . .  
من هذه المحاولات :

ما قام به محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ فقد ذكر : أنه اعتمد، في تحقيق النصّ وشرح ابن أبي الحديد ، على خمس نسخ<sup>(٣٥)</sup> . .

١ - نسخة اعتمدها في تحقيق متن نهج البلاغة . . وهي مخطوطة بتاريخ ٦٨٢ هـ ؛  
ومحفوظة بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٤٨٤٠ -  
أدب . .

٢ - صورة عن نسخة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني، برقم ١٢٦ ؛ تاريخها القرنان الحادي عشر والثاني عشر ؛

## ٣٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

- ورمز إليها بحرف « أ » . . .
- ٣- نسخة مطبوعة على الحجر في طهران سنة ١٢٧١ هـ
- ؛ ورمز إليها بالحرف « ب » . . .
- ٤- صورة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية ، برقم ٧٩٠٤
- عام ؛ وتاريخها ١٠٨٢ هـ؛ رمز إليها بالحرف «ج»..
- ٥- مخطوطة دار الكتب برقم ١٨٦٨- أدب؛ تاريخ ١٠٩٩؛ رمزها «د»..

ومن محاولات التحقيق أيضاً: ما قام به السيد «جواد المصطفوي الخراساني» متعاوناً مع «مؤسسة نهج البلاغة» بطهران.. فقد قابل بين سبع نسخ مخطوطة، ووضع إشارات الفروق على نسخة مطبوعة، محفوظة في مكتبة «بُنْيَاد نهج البلاغة» في طهران . . . ورُمزَ إلى تلك المخطوطات بالرموز التالية :

- أ = رمز مخطوطة «آستان قدس» . . .
- م = رمز مدرسة شهيد مطهري . . .
- ن = رمز مخطوطة مدرسة نواب مشهد . . .
- س = رمز مخطوطة حسن سعيد . . . ع = رمز مخطوطة عبود ؛ قزوين . . .

عش ١ و ٢ و ٣ = رمز مخطوطات مرعشي الثلاثة..

لم يصدر هذا العمل مطبوعاً ؛ لذلك اعتمدت صورة عنه<sup>(٣٦)</sup> . . .

كذلك استأنست بنصوص الشروح المطوّلة والوجيزة،

وأذكر منها:

شرح ابن أبي الحديد . .

وشرح ابن ميثم البحراني . .

ومنهاج البراعة ...

والنص الذي أخرجه الشيخ محمد عبده . .

وكذلك النص الذي أخرجه الشيخ صبحي الصالح . .

وكذلك النص الذي أخرجه فيض الإسلام . .

واستأنست بمخطوطة نادرة من القرن الخامس:

نُشِرَتْ مصورة عنها بمناسبة الذكرى الألفية لتأليف «نهج

البلاغة».. أعدها وقدم لها السيد محمود المرعشي..

إنَّ قواعدَ التحقيق : مرانٌ على الصب ر؛ ونوع من

«استقبال وجوه الآراء يكشف مواطن الخطأ» كما في حكم

حكيم الإسلام . . (ع)<sup>(٣٧)</sup> والصبر الذي يُعلمه هذا الحكيم: هو

الصبر الشجاع الذي لا ينكسر صاحبه ولا ييأس ولا يخيب

لأن «الصبور لا يَعدَم الظفر» . . والظفر في سياق تحقيق

النص: هو التقصيُّ الشامل للصور التي وجد عليها النص؛

ليكون الاستقرارُ على الأصح والإشارة إلى احتمالات المعنى

في الصور الأخرى . . وسنجد أمثلة لذلك مع نصوص

عديدة في شرحنا العصري ، إن شاء الله<sup>(٣٧)</sup>..

ومثل قواعدَ التحقيق : قواعدَ التحقق ، أو أصول التوثيق؛

باعتبار التوثيق :

تحققاً من نسبة النص إلى صاحبه.. وقد أشرت إلى شبهة من

## ٣٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

اتهموا الشريف الرضيّ بتأليف «نهج البلاغة» ونسبته إلى أمير الكلام وحكيم الإسلام..

إن أصول التحقق: **مران على الصبر أيضاً؛ لأنها نوع من التقصي التاريخي لوجود النصوص..** وفي سياق هذا البحث المتقصي: يجد الباحث العصري نفسه في مثل الضرورة لتحرير هذه القضية التاريخية أو التراثية..

نتأمل قليلاً في استخدام كلمة «تأليف»: لنتحقق من نية استعمالها ونحقق صورتها التأليفية..

في المخطوطة التي نشر صورتها السيد محمود المرعشي: نجد على الورقة الأولى «كتاب نهج البلاغة تأليف الشريف الرضي»..

إن كلمة تأليف هنا: لا تعني أن الشريف الرضيّ وضع نصوص «نهج البلاغة» ابتداءً ثم نسبها لأمير المؤمنين علي (ع).. بل تعني أنه اختارها من كلام كثير ونسق بين مختاراته لجعلها متساوقة متألّفة: الخطب مع الخطب.. والرسائل مع الرسائل.. والحكم مع الحكم.. وهذا التنسيق الإخراجي هو المقصود بتأليف السيد الرضي لنصوص نهج البلاغة التي هي موثوقة النسبة إلى علي بن أبي طالب (ع)..

بقيت مسألة الاختلاف بين صور النصوص كما وضعها عليّ (ع) وكما ألف بين أجزاء منها الرضي.. ولعلّ التاني بما هدانا إليه «التحقق والتحقيق»: يُميط اللثام عن وجوه

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٣٩

الآراء، فيظهر جيداً للمسألة<sup>(٣٩)</sup>..  
نأخذ مثلاً من الحكم: كالحكمة الأولى.. أو الخامسة  
والخمسین بعد الأربعمئة.. ونُري الخلاف بین صورتها  
الكلامية الأولى و بین صورتها التألیفية الثانية..

### صورة الحكمة الأولى في اختيارات الرضي:

قال عليه السلام : « كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ ؛ لَا ظَهْرٌ  
فِي رِكَبٍ ؛ وَلَا ضَرْعٌ

فِي حَلْبٍ » (ح ١)

وصورتها في وصية علي لولده الحسن :

« كَيْفَ بِكَ يَا بَنِيَّ . . !

إِذَا صَرْتَ مَن قَوْمٍ : صَبِيَّهُمْ عَادٍ ؛ وَشَابُّهُمْ فَاتِكٌ ؛ وَشَيْخُهُمْ  
لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا يَنْهَى عَنِ مَنكَرٍ ؛ خَوْفُهُمْ آجَلٌ ، وَرَجَاهُمْ  
عَاجِلٌ ؛ لَا يَهَابُونَ إِلَّا مَن يَخَافُونَ لِسَانَهُ ، وَلَا يَكْرُمُونَ إِلَّا مَن  
يَرْجُونَ نَوَالَهُ ؛ إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكوكَ ، وَإِنْ تَابَعْتَهُمْ اغْتَالوكَ ؛  
إِخْوَانُ الظَّاهِرِ ، وَأَعْدَاءُ السَّرَائِرِ ؛ يَتَصَاحِبُونَ عَلَى غَيْرِ  
تَقْوَى ؛ وَإِذَا افْتَرَقُوا ذَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ ،  
وَتَحْيَا فِيهِمُ الْبَدْعُ . .

فَكُنْ يَا بَنِي ، عِنْدَ ذَلِكَ ، كَابِنَ اللَّبُونِ : لَا ظَهْرَ فِي رِكَبٍ ؛

وَلَا ضَرْعَ فِي حَلْبٍ ، وَلَا وَبَرَ فِي سَلْبٍ . .

فَمَا طَلَبُكَ لِقَوْمٍ إِذَا كُنْتَ عَالِمًا عَابُوكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا  
لَمْ يُرْشِدوكَ . . إِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ ، قَالُوا : مَتَكَلَّفٌ مُتَعَمِّقٌ ؛ وَإِنْ  
تَرَكْتَ طَلَبَ الْعِلْمِ ، قَالُوا : عَاجِزٌ غَبِيٌّ . . وَإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبَادَةِ

## ٤٠ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

ربك ، قالوا : متصنّع مُرَائِي ؛ وإن لزمّت الصمت-، قالوا :  
أَلْكُنُّ ؛ وإن نطقت-، قالوا : مهذارٌ . وإن أنفقت ، قالوا :  
مسرفٌ . . وإن اقتصدت ، قالوا : بخيلٌ «(٤٠)» . .

**التقصي في التحقق لتوثيق الحكمة التي اختارها السيد  
الرضيُّ : دلنا على وجودها قبله وبعده وبصورة أوسع  
مما جاء به . . والصورة الأصلية : تكشف عمل الرضي  
في تأليف اختياره . . ويُستحسن الانتباه والتأني عند هذا  
المفترق: لأنه يظهر كيفية حملت على الظن بأن الرضيَّ  
غير نصّ الإمام (ع) فقال : القائلون إنه من وضعه . .**

**الملاحظة الأولى : ليس في النص الأصلي كلمة «الفتنة» ؛  
فهي من وضع الرضي . . والمختارة : أخذها الرضي  
من المقطع الوسط « فكن ، يا بُني ، عند ذلك : كابن  
اللبون» . .**

**تخريج الملاحظة : إن كلمة «الفتنة» تعادل ، في  
المختارة، ما سبق المقطع الوسط وما تلاه ، فهي جملة  
صفات القوم في ذلك الزمان . . وتلك الصفات تُفسّر الفتنة  
وتُجسّدُها . .**

**والملاحظة الثانية : حذف من النصّ الأصلي ثلاث  
كلمات وحرفاً ؛ فالصورة الأصلية «فكن يا بني عند ذلك  
كابن اللبون» . . لكن صورة الاختيار «كن كابن اللبون»  
وتخريج هذه الملاحظة : حذف الفاء لدالاتها على ما**



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٤١

قبلها، وهو لم يذكره. . وحذف «عند ذلك» : لأنه مرتبط  
بذلك السابق للفاء من صفات القوم التي سادت زمانهم ..  
وحذف «يا بني»: ليجعلها مطلقة لكل مخاطب من الناس،  
أكان ابناً أم أباً . ولعله كان يخاطب نفسه مهدداً ثورته  
المعلنة في شعره ، كقوله في القصيدة المسماة «العنفوان  
العربي» :

يا نفس من همّ إلى همّة  
فليس من عبء الأذى مستراح (٤١)  
بكلّ حال : إن الصورة التي جعل الرضيّ اختياره عليها  
لم تغير شيئاً من إرادة المتكلم الأول صاحب الوصية الأبوية  
الطويلة ؛ وعملية الحذف والإضافة : اقتضتها بناءية  
الإخراج الوجيز.. هذا إذا لم تكن مأخوذة من نص مفقود  
للإمام «ع».. (٤٢)

هذا التعليل : نوع من الاعتذار للسيد الرضيّ . . لكنني  
لا أحبّ إغفال المواقف المتهمة للرضيّ ؛ فقد تكون عن غير  
قصدٍ منها : أكدت أن كلام علي (ع) أعلى وأشقى من هذه  
الاختيارات (٤٣) .. وبالفعل : من يقرأ النص ذكر به اختيار  
الرضي كمن يسبح بنهر مثل الدانوب أو المسيسبي.. ومن  
يقرأ اختيار الرضي كمن يرى نافورة في بركة صغيرة  
مسيجة بجدران بيت حُبس به ابنُ ناقة ذات لوابن ، أي ذات  
ضروع تدر الحليب لفصيلها الرضيع..

الفرق بين الصورتين : شاسعٌ ؛ فالأولى هي الأمُّ

## ٤٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

والكل.. والثانية هي البنية والجزء..  
وهذا التعليل أو التأويل: نوع آخر من الاعتذار لمن  
يتهمون السيد الرضي إكباراً وإجلالاً للإمام علي «ع»..  
**ولا أظن روح الرضي المحبة: تلومنا أو تعتب علينا لمثل  
هذا القصد ؛ لأن ما قام به من جمع هذه الثروة الإنسانية :  
إنما قام به لهذا القصد ذاته من إجلال علي (ع) والإعجاب  
بكلامه الفائق ، كما يقول في عديد من تعليقاته<sup>(٤٤)</sup> .**

**والملاحظة الثالثة :** ليس مثل هذا التغيير بالنص العلوي  
دائماً ؛ بل هو نادرٌ جداً ؛ وينعدم في النصوص الطويلة ؛  
التي يُسمع بها الإمام كما تكلم دون زيادة ولا نقصان .  
وأبرز هذه النصوص الخالصة : سبعة طوال أخرجتُ كلاً  
منها في باب مستقل ، هي في شرحنا العصري :

الباب الأول : الهوية والتكوين

الباب الخامس : قدوم الغائب أو الغراء ..

الباب السابع : الأيدُّ أو الأشباح

الباب الثاني عشر : قلوبهم في الجنان أو القاصعة

الباب الثالث عشر : المواعظ البالغة بأهلها

الباب الثامن عشر : العقل حفظ التجارب

الباب العشرون : علم نفس الحكومات<sup>(٤٥)</sup> ..

**والملاحظة الرابعة :** تتعلق بقراءة النص المختار ؛ وقد

بدا لنا من المقابلات بين المطبوع والمخطوط أن الضبط  
يقلل طاقة النهي المشعة من الوصية ..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٤٣

الشائع في ضبط الحكمة الأول ى: «لا ظهرَ فيركبَ ولا  
ضرعَ فيحلبَ».. وسياق المعنى: يتطلب نفي جنس الضروع  
والظهور، لمنع الاستفادة من ابن اللبون مطلقاً؛ والمعنى  
متدرج بين الحقيقة إلى المجاز فتكون القراءة الأصح:  
«كن في الفتنة كابن اللبون»:

لا ظهرَ فيركبَ ؛

ولا ضرعَ فيحلبَ ..

والمعنى لا تكن مشاركاً في فساد زمانك بأية صورة من  
صور المشاركة.. لا بذات نفسك.. ولا بثرواتك.. يعني لا  
بقواك المعنوية التي يمثلها الظهر.. ولا بقواك المادية التي  
يمثلها الحليب في الضرع ..

وفي النص المقارن بالمخطوطات السبع: وضعت إشارة  
«معاً» أي كلاهما يصح؛ يعني «لا ظهر» أو «لا ظهر»  
ومثلها: «لا ضرع = لا ضرع» ..

ونحن رجحنا النفي للجنس لمقتضى حال المعنى السياقي  
في جملة النص ..

تقصي ما يتعلق بنسبة النص إلى متكلمه.. ذلك التوثيق  
أو التحقق.. وتقصي ما يتعلق بضبط النص أو الكيفية التي  
تكلم بها صاحبه: ذلك التحقيق أو الضبط.. ووجهها التقصي  
هذان: يُظهران صلة الكلام بالمتكلم تأصيلاً.. ويُظهران ما  
لحق بالأصل، أو ما طرأ عليه<sup>(٤٦)</sup>..

الملاحظة الخامسة: تؤكد فائدة التقصي في التعرف إلى

## ٤٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

المتكلم من صورة كلامه . . ونمثل لها بالحكمة (٤٥٥) ؛  
فقد جاءت باختيارات الرضي هكذا :

«وسئل : من أشعر الشعراء ؟

فقال عليه السلام :

إن القوم لم يَجْرُوا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغايةُ عند قَصَبَتِهَا؛  
فإن كان ولا بدَّ فالملك الضليل . . . يريد امرأ القيس . . .

عند التقصي التوثيقي لهذه المختارة: يعرض صاحبُ

«المصادر» روايتين أخريين لها ؛

الأولى تقول :

«حُكي عن علي بن أبي طالبٍ ، كَرَّمَ اللهُ وجهه ، أنه

قال :

« ولو أنَّ الشعراء المتقدمين : ضمَّهم زمان واحدٌ ؛

ونُصِبَتْ لهم رايةٌ : فَجروا

معاً علمنا من السَّابق ؛ وإذا لم يكن : فالذي لم يقل رغبةً

ولا رهبةً..

«قيل : ومن هو ؟

قال : الكنديُّ . .

قيل : ولم ؟

قال : لأنني رأيتُه أحسنهم نادرة ، وأسبقهم بادرة» . . .

والرواية الثانية تقول :

«كان علي بن أبي طالب (ع) : يُعَشِّي الناس في شهر

رمضان باللحم ، ولا يتعشى معهم ؛ فإذا فرغوا : خطبهم

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٤٥

ووعظهم. . فأفاضوا ليلة في الشعراء ، وهم على عشائهم،  
فلما فرغوا خطبهم (ع) وقال في خطبته:

«إِنَّ مَلَكَ أَمْرِكُمْ : الدِّينُ ؛

وعصمتكم : التقوى ؛

وزينتكم : الأدب ؛

وحصون أعراضكم: الحَلْمُ؛» . .

ثم قال: يا أبا الأسود. . فيما كنتم تفيضون فيه. . أي

الشعراء أشعر؟

فقال : يا أمير المؤمنين الذي يقول :

ولقد أغتدي يدافع رُكني

أعوجي ، ذو مِيعَة ، إضريجُ ...

يعني : أبا دؤاد الإيادي ...

فقال (ع) : ليس به ..

قالوا : فمن يا أمير المؤمنين ؟

فقال : « لو رُفعت للقوم غاية

فَجَرُوا إليها..

علمنا من السابق منهم..

ولكن: إن يكن . . فالذي لم يقل عن رغبة ولا

رهبة»..

قيل: من هو يا أمير المؤمنين ؟

قال: هو الملك الضليل ذو القروح..

قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين !

## ٤٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

قال: هو..»

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر..

قال: ما أخلو أن أكون أعلمها، فأستر علمها؛ ولست أشك في أن الله يسترها عنكم: نظراً لكم؛ لأنه، لو أعلمكموها: عملتم فيها وتركتم غيرها... وأرجو أن لا تخطئكم، إن شاء الله.. انهضوا رحمكم الله»..

هذه الرواية نقلها ابن أبي الحديد عن أمالي ابن دريد، المتوفى ٣٢١هـ؛ أي قبل رواية الرضي الذي توفي سنة ٤٠٦هـ.. لكن الرواية الأولى: بعد رواية الرضي؛ لأنها رواية ابن رشيقي، وهو متوفى في سنة ٤٥٦هـ..

إن رواية الرضي للحكاية: تشبه نقل العش من مكانه في شجرة الغابة.. وإن رواية ابن رشيقي: تشبه من زار الغابة وعاد فوصف العش في مكانه من الشجرة.. أما رواية ابن دريد: فهي صورة العش في إطاره الطبيعي الأخاذ.. وشيء من التأمل: يظهر المفارقة<sup>(٤٧)</sup>..

الناس في فرح؛ لأنهم في وقت الإفطار بعد الصيام؛ و«للصائم فرحتان»، كما في الحديث النبوي.. والقائم عليهم بالخدمة: أمير المؤمنين علي (ع).. والمستمع إلى إفاضتهم بالحديث عن الشعراء: أمير الكلام.. وهذا الأمير: يحدد لهم أساسيات الحياة في مستوياتها؛ الدين: جوهر أمر الناس؛ والتقوى: عصمة لهم من الإفراط والتفريط، أو التورط مع ابليس والتوريط.. والأدب: زينة النفس بمعناه

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٤٧

الأخلاقيّ .. وزينةُ اللسان بمعناه الكلامي .. والحلمُ : حصنُ الأعراض ؛ لأنه الأناة والتبصر قبل العدوان هجوماً به أو قبولاً له ..

وبعد هذه الأساسيات المؤسسة: **يجيء المعلمُ المرَبِّي..** فيسألهم عما سمعه من حديثهم .. وعما انتهوا إليه من الحكم لأشعر الشعراء.. **ثم يُصَوِّبُ لهم الحكم بأسلوب المحاور المقتنع ..** ويعلمهم مبادئ النقد الأدبي في نظريتها **المتكاملة:**

- ١- وحدة الموضوع المحدد : رُفَعَتْ للقوم غايةً ..
- ٢- وحدة الزمان والمكان : فَجَرُوا معاً ..
- ٣- تجرّد الذات المبدعة وبراءتها : لم يقل عن رغبة ولا رهبة ..

- ٤- التمثيل بواقعية آثار شخص معلوم .. امرؤ القيس ..
  - ٥- التحريضُ المُوحي بالتجاوز .. لَيْلَةُ القدر<sup>(٤٨)</sup> ..
- إن رواية الرضي : لم تثر في قارئها مبدأ التجرد والبراءة، أو الحرية .. كذلك لم تثر مبدأ الإيحاء المتجاوز لصاحبه من معرفة السابق بالشعر إلى المخبأ المعجز بليلة القدر ..
- وكذلك رواية ابن رشيق لم تحمل معها المبدأ الخامس ..**

**الموازنة بين الروايات الثلاث:** تظهر عرض الرضي للواقعة أقل واقعية وتكاملاً من عرض ابن رشيق .. والاثنان يقصران عن عرض ابن دريد .. فعلامه ابن دريد : خمس ..

## ٤٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

وعلامة ابن رشيق : أربع . . وعلامة الرضي: ثلاث ..  
والمقايسة بين رُواة الحكاية؛ أما صورتها من فم صاحبها  
والكيفية التي نطق بها: فمسألة أخرى ، يَسْتَشْفُهَا الْمَتَبَصَّرُونَ  
في الموسيقى الخفية وراء الأحداث التي ذكرها ابنُ دريد . .  
ونتركها لمن يحبون معرفة التناغم بين منن يعيشي الناس  
بالحم ولا يتعشى معهم - لماذا ؟.. ولماذا سألوهُ عن ليلة  
القدر مباشرة بعد تعليمهم مقياس أحسن القول ، وهو الحرية  
من الرغبة والرغبة<sup>(٤٩)</sup>؟! .. .

تعظيم رتبة كلام عليّ (ع) على رتبة ما اختاره منه  
الشريف الرضيّ: ليس تقليلاً من قيمة عمل الرضيّ<sup>(٥٠)</sup> ..  
فقد كان مثيراً للانتباه والالتفات إلى منابع اختياراته؛ كما  
كان محرّضاً للشراح والباحثين: ليوازنوا بين كلام أمير  
الكلام مُقْتَرِناً بشخصية المتكلم . . وبين كلام البلغاء محمولاً  
على أسنتهم . . ويكفي التأمل بما تلا هذه المختارة التي  
نحن يصدها في شرح ابن أبي الحديد : للاقتناع بما نقوله  
من إثارة العمل الذي قام به السيد الشريف لنشاط الباحثين  
وهممهم ؛ فقد عقد فصلين لشرح رواية الرضي: الأول  
في مجلس عليّ (ع) .. والثاني لاختلاف العلماء في تفضيل  
الشعراء<sup>(٥١)</sup> ..



3 : 2

عمد الشرح

العصري

التقسيم إلى فقر

وترقيم الفقر

[ ٥٢ - ٥٩ البيّنات

[

التقسيم والترقيم : ثاني الأعمال التي أقيم عليها شرحنا  
العصريّ لنهج البلاغة ذي الفقر ..

ومبدأ التقسيم: أصيل في هذا الأثر الخالد؛ فقد ذكر  
الرضي في مقدمته أنه «أفرد لكل صنف باباً».. ويعني  
لصنف الخطب والأوامر.. ثم لصنف الكتب والرسائل.. ثم  
لصنف الحكم والمواعظ..

لكن ما نعينه بالتقسيم في شرحنا العصري: يتخلل بنية كل  
نصّ.. ويتأمل في طبيعته ووظيفته.. ثم يفرز كل مجموعة  
من الجمل في فقرة.. والفقرة في النصّ مثل الفقرة في العمود  
الفقرّي من الإنسان: لها استقلالها التكويني ولها ارتباطها  
الوظيفي بالكل؛ فهي مفردة في جمع..

ولنضرب مثلاً من الخطبة الأولى: يوضح دقة التعامل  
مع مكونات النصّ لإيضاح مفاصل الفقر..

قسّمت الخطبة الأولى إلى خمسين فقرة في المسوّد  
الأولى.. لكن ذوق الإخراج: وضعها على صورة إحدى

## ٥٠ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

وخمسين فقرة.. ثم على صورة تسع وأربعين فقرة. .  
ورأيتني ميالاً لإبقاء هذا الرقم أساساً : لأن ذلك يذكر بنظرية  
المعنى المتفتحة من اللفظ ، وعندنا لكل لفظ: تسعة وأربعون  
تفتحاً<sup>(٥٢)</sup>..

فكرت أن لفظ «التكوين» وهو عنوان الخطبة في  
التسميات الأولى للنصوص: يفتح في الخطبة إلى هذه  
التفتحات «VXV». . وعندما أعدت النظر بتقسيم النصوص  
جميعها لأثبت عناوينها: رأيت هذه الخطبة: باباً مستقلاً.. ورأيت  
طبيعتها تدعو إلى جعل فقرها في سبع زمر أخذت أسماءها  
المميزة لكل منها ؛ وهذه هي :

- ١- حمدُ المكوّن ومعرفة: ١ - ٧
- ٢- إنشاءُ الخلق والكائنات: ٨ - ١٧
- ٣- أطوار من الملائكة: ١٨ - ٢٣
- ٤- تجربة آدم والملائكة: ٢٤ - ٣٠
- ٥- من رغد العيش إلى تناسل الذرية: ٣١ - ٣٣
- ٦- اصطفاء الأنبياء: ٣٤ - ٣٩
- ٧- خاتم الأنبياء والفرائض: ٤٠ - ٤٩

إن الاختلاف بين تقسيماتي الأولى وترقيم الإخراج : وقع  
في الزمرة الثالثة؛ وهي الزمرة الباحثة في أطوار الملائكة؛  
وهذه فقرها في الإخراج فهل يلاحظ القارئ ما يستدعي  
التغيير ؟

18- ثم فتق ما بين السماوات العلى فمأهّن أطواراً من

19- منهم سجودٌ لا يركعون

وركوعٌ لا ينتصبون

وصافون لا يتزايلون

ومُسَبِّحون لا يَسْأَمون

لا يَغْشَاهم نومُ العيونِ

ولا سهوُ العقولِ

ولا فترَةُ الأبدانِ

ولا غفلةُ النسيانِ

- ومنهم أمناءٌ على وحيه

والسنة إلى رسله

ومختلفون بقضائه وأمره

20 - - ومنهم الحفظةُ لعباده

والسدنةُ لأبواب جنانه

21- - منهم الثابتةُ في الأرضين السفلى أقدامهم

والمارقةُ من السماء العليا أعناقهم

والخارجةُ من الأقطار أركانهم

والمناسبةُ لقوائم العرش أكتافهم

ناكسةٌ دونه أبقارهم

متلفعونٌ تحته بأجنحتهم

مضروبةٌ بينهم وبين مَنْ دونهم

حُجُبُ العزَّةِ

## ٥٢ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

وأستارُ القُدرةَ

22 - - لا يتوهمون ربَّهم بالتصوير

ولا يُجرون عليه صفاتَ المصنوعين  
ولا يحدُّونه بالأماكن

ولا يُشيرون إليه بالنظائر

هذه الفقر الخمس : تُشكل زمرةً قائمةً بذاتها من فقر هذه

الخطبة المسمّاة «التكوين» .. وتشكل اتصالاً متعاوناً مع ما

قبلها ومع ما بعدها للدلالة على هويّة المكوّن الذي فتق ما

بين السماوات العلى وأسكن فيها أطوار الملائكة؛ وجعل

لكل طور أو نوع منها: وظيفته المحدّدة وعمله المستمرّ..

فالزمرة قبلها: تصوّر إنشاء الخلق والكائنات.. والزمرة

بعدها: تصوّر كيفية تكوين آدم وكيفية إقامة العلائق بينه

وبين الملائكة.. وكلتاهما السابقة واللاحقة: للدلالة على

هوية المكوّن الذي «أنشأ الخلق إنشاءً .. وابتدأه ابتداءً ...

ثم جمع سبحانه: تربةً سنّها بالماء .. فجعل منها صورةً

ذات أحناءٍ ووصولٍ وأعضاءٍ وفصولٍ .. ثم نفخ فيها من

روحه : فمثّلت إنساناً .. استأدى الملائكة وديعته لديهم.. في

الإذعان بالسجود له..

«الزمر الثلاث: بالدلالة واحدة .. لكنها متميزة الطبيعة؛

فالأشياء.. والماء .. والهواء: غير الإنسان.. وهو: غير

الملائكة..

هذا مبدأ توزيع الفقر في زمر..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٥٣

وهو نفسه مبدأ تشكيل الفقر من الجمل: إذا سرنا باتجاه البناء الدقيق للكلام؛

نحاول النظر ثانية «بزمرة الملائكة: ونتملّى في ترقيم الفقر.. فهل نكتشف الضرورة لفرز فقرة اتحدت بأخرى؟ من جهتي، ووفق مبدأ فرز الألوان: وافقت الإخراج القائل بجعل الرقم (19) في فقرتين: الثانية منهما، هي:

«ومنهم أمناء على وحيه

والسنة إلى رسّله

ومختلفون بقضائه وأمره..

تأخذ هذه الفقرة الرقم العشرين؛ لأن المتكلم الأول: حدد الأطوار المتميزة بقوله [منهم سجود... ومنهم أمناء.. ومنهم الحفظة.. ومنهم الثابتة...].

إن الجمع بين قسمي الفقرة (١٩) بالتقسيم الأول: يصح للعموم «لكن الفرز بينهما بالرقم: لملاحظة ما هو أدق من التعميم<sup>(٥٣)</sup>..

وفائدة أخرى لهذه الملاحظة الوضعية: يُرجى منها تهدئة المتسرعين في التعامل مع نصوص نهج البلاغة ذي الفقر<sup>(٥٤)</sup>؛ فهو بفقره وأرقامها وزمرها: يمنح القارئ العصريّ أصلاً مجدداً؛ فيه جوهرية التراث الماضي بوحدة من حُلّ العصر المستقبلية.. وقد وجهت مثل هذا الرجاء في المشروع الذي قدمته لجامعة الإمام الرضا، بعنوان: «تودد الرضا منهج لإحياء الأمر».. كما شافهت

## ٥٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

به في مؤسسة نهج البلاغة بطهران.. وحرصت عليه في مقدمة «تاج الحياة الوصية ، أو : أبو تراب يوصي».. تقسيم نصوص نهج البلاغة إلى فقرٍ: ليس عملاً مجانياً؛ وليس عملاً ترفيلاً.. بل هو عمل ، لغلاء ثمنه: أخرج إخراجاً.. وأجريت عليه التجارب التطبيقية في جامعات ومجتمعات وأوساطٍ منوعة ومختلفة.

من هذه التطبيقات: مجلداً «علم المعاني ومقتضى الحال»؛ فقد قسّمت خطبة «السقيا» إلى فقرها السبع.. وجُمّلت فقرها إلى جُمْل.. وجُعّلت مصاحباتها: معيار التحقيق النصّ وتوثيقه وشرح كلماته وفق السياق العام.. ودليلاً لتأثير صاحب النصّ العصري على بلغاء العالم الحديث وقادته<sup>(٥٥)</sup>..

وفي هذا التطبيق المفصل الذي دعونا «مقتضى الحال»، رسّخت «مبادئ التجميل في البلاغة الممارسة».. ومُثّل لتحسين الإخراج: بصفحة واحدة من مقدمة السيد الرضي لكتاب «خصائص الأئمة»، الذي كان أساساً ومنطلقاً لجمع «نهج البلاغة»..

أجريت على تلك الصفحة التراثية: ستة وثلاثين تحسيناً وتصويماً؛ ووضعها بالتقابل مع الصفحة ذات العَلَل: ليدرك محبُّ التراث حاجتنا إلى إخراج المجدّد وفق المستوى العصري وممكناته التّقنية..<sup>(٥٦)</sup>

أرجو الله تعالى بوجهه الجميل: أن يُعيدني من أيّة نيّة، أو ظلّ نيّة ، يكونُ لِنَفْسِي أو لغيره بها أدنى حظ.. وأستوهبه:

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٥٥

الخلوص له ، في النية والعمل ، على طول عملنا النهجيِّ ومَداه . . .

وقطعتُ خبرَ التقرير بإنشاء الدعاء : رَدْعاً للنفس عن مَظَنَّةِ الأدِّعاء ؛ فهذا العمل : منذور لله: مُقَدَّمٌ لرموز الفداء، كما في عبارة الإهداء<sup>(٥٧)</sup> . . .

إنما الواجبُ الذي نحن به : يدعو الباحثين لمراجعةِ

صَوَرِ العلماء في كلام حكيم الإسلام الصادق المبين؛

ليسلُكوا النجاة<sup>(٥٨)</sup> مَنْ أن يكونوا أبغضَ الخلائقِ إلى الله . . .

كما أشارَ إلى نماذجٍ منهم في خطبة «الأحبِّ والأبغضِ» ، فقال ، عليه السلام :

«إن أبغضَ الخلائقِ

إلى الله رجلان» . . . (ب / ١٧ / ف ١)

هذه الفقرة الأولى من الخطبة: مثل المقدمة؛ وتأتي الفقرة

الثانية: لتعرِّفَ بالرجل الأول من هذين البغيضين ؛ فهو

الموكل إلى نفسه . . ثم تأتي سبع فقر: لتعرِّفَ بالرجل الثاني؛

وهو الذي «سمَّاه أشباه الناسَ عالماً وليس به». ثم تأتي

الفقرة العاشرة ؛ وكأنها تختم الموضوع بما يعطي صورة

مجتمع يسودُ فيه هذا الرجلان البغيضان «رجل الضلال

ورجل الجهل» . . ونص الفقرة الختامية هذه يوضح الموقفَ

العلويَّ الغيور على الحق :

«إلى الله أشكو من معشرٍ

يعيشون جهَّالاً

## ٥٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

ويموتون ضللاً  
ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب  
إذا تلي حق تلاوته  
ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً  
من الكتاب إذا حُرِّفَ عن مواضعه..  
ولا عندهم أنكر من المعروف  
ولا أعرف من المنكر»..

هذا التقسيم والترقيم : مثل مُهدّئات الطريق ، عند القراءة  
أو البحث . . ولهما وظيفة أخرى في صناعة «قاموس علي  
في نهجه وكلامه».. فالإشارة إلى الفقرة برقمها : ميسرة  
واقْتِصَاد(٥٩) . .



ê

3 : 3

[ ٦٠ - ٧٦ / البيّنات ]

عمد الشرح العصري  
التوزيع إلى زمر  
وعنونة نصوصها

عمل الترقيم والتقسيم:

له نزول حتى الجملة.. وله صعود حتى الباب ، مروراً بالزمرة (٦٠) وفي حركتي النزول والصعود : تظهر مسائل العمل الثالث الذي قام به الشرح العصري ؛ وهو العنونة والتوزيع . .

وزّع السيد الرضيّ اختياراته : توزيعاً عاماً في ثلاثة أبواب ؛ هي : الخطب . . والكتب . . والحكم . . وجعل في وسط الحكم فصلاً « من غريب كلام الإمام المحتاج إلى التفسير » . .

هذا هو التوزيع العام لمحتويات نهج البلاغة ؛ وطريقة الرضي ؛ واضحة لمن يتتبع النصوص من أولها إلى آخرها.. ونمثل لذلك بما ذكره في مداخل مختاراته . . قال في التعريف بما اختاره في الباب الأول:

«باب المختار من خطب أمير المؤمنين «ع».. ويدخل في ذلك : المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة، والمواقف المذكورة، والخطوب

## ٥٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

الواردة» . . .

وفي مدخل الخطبة الأولى يقول الرضي :  
«ومن خطبة له عليه السلام . يذكر فيها ابتداء خلق  
السماء والأرض وخلق آدم وفيها يذكر الحج . . .» . (٦١)  
وفي باب الخطب تسع وثلاثون ومائتا مختارة : قلما  
نجد عنواناً لواحدة منها ؛ باستثناء أربعة عناوين وضعت  
للخطب (٢ و ٨١ و ٨٩ و ١٩٠) . وهي بالترتيب : الشقشقية .  
الغراء . . الأشباح . . القاصعة . .

هذه هي المشهورة في سائر الخطب . لكن المهم في  
عمل الرضي : أنه يذكر المناسبة التي قيل فيها الكلام . أو  
يشير إلى موضوع الاختيار ، كقوله : «ومن خطبة يصف  
فيها المتقين» . . (٦٢)

ومن مختارات الرسائل ، وهي تسع وسبعون مختارة :  
يذكر مناسبة الكلام ، بمثل قوله :

«ومن كتاب له عليه السلام : إلى أهل الكوفة ، عند  
مسيره من المدينة إلى البصرة» (ر:١)

«ومن وصية له عليه السلام : للحسن بن علي  
عليهما السلام .. كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من  
صفين (٦٣) ... (ر:٣١) ..

«ومن كتاب له عليه السلام : إلى معاوية في أول ما  
بويع له . ذكره الواقدي في كتاب «الجمل» . . (ر:٧٥) . .  
«ومن وصية له عليه السلام : لعبد الله بن العباس ، لما

بعثه للاحتجاج على الخوارج» (ر/٧٧)..  
«ومن كتاب له عليه السلام : كتبه للأشتر النخعي ، لما  
ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن  
أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن»<sup>(٦٤)</sup>..  
أما في مختارات الحكم : فاللزامة «وقال عليه السلام»..  
ما لم تكن مناسبة القول ضرورةً إيضاحيةً .<sup>(٦٥)</sup>  
إن اختيارات الرضي والإضاءات العصرية واللغوية  
والبلاغية : تتكامل ؛ فتعطي صورة واضحة لما أراده من  
إظهار بلاغة المتكلم بتلك المناسبات المعاصرة له والصالحة  
للعصور التالية لعصره كما كانت صالحة للعصور التي  
سبقتة .<sup>(٦٦)</sup>

والكلام بعبقريّة الرضي في الاختيار والتوزيع والتقديم :  
من نوافل القول . لذلك «يؤدّيه الجنان إلى الجنان»<sup>(٦٧)</sup>  
من جهتنا : جدّدنا هذا الأصل الكريم بتفريعاتٍ عليه؛ يرى  
ذوق عصرنا التربويّ والإعلامي : ضرورتها . . وللتفريع  
أعرافه : كما للشجرة بعث من بذرتها . . وسبحان الله ما  
أعجب تدبيره وأمتته؛ فمن نفس واحدة: يجعل زوجها؛ ومنها  
يجعل كائنات كثيرة . . كما من بذرة يصنع غابة . . كما من  
حروف قليلة: يُمكنُ مما لا يحصى من صيغ الكلام..<sup>(٦٨)</sup>  
**عنوان عملنا الجديد:**

نهج البلاغة: ذو الفقر: وشرحه العصري . .  
صار واضحاً ما تعني هذه الكلمات ؛ فالمثنى الأول: يؤصّل

## ٦٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

علاقتنا بما جمعه الرضي من كلام عليّ (ع) . . والمثني الثاني : يُجَدِّد العلاقة بذلك الأصل على نحو من الإخراج يمكن الأطفال من التلفظ بجُمَلَه وأشباه جُمَلَه ؛ فكأنه : كتاب قراءة لروضات الأطفال . . وكتاب مطالعة لفتيان المدارس وفتياتها . . ويصحُّ أن يكون نصوصَ تأمل للناضجين وأهل الاختصاصات الحديثة في فروع الهندسات والرياضيات . . وربما يجد الإنسانيون والطبيعيون : حوافز لخيالهم العلمي، إذا نظروا إلى جُنينات وردٍ منظمة . . وهم واجدون مثل هذا في توزيع فقر «نهج البلاغة ذي الفقر» . . ولينظر مجرَّب إلى صفحة واحدة من الحَكَم في الإخراج الجديد: ليرى ما نراه . . أو أحسن ممَّا نراه . . فقد يكون للترقيم المزدوج والتقابل: إحياءاتٌ لأهل الاختصاصات الحديثة يتلقونها من صدمة الشعور بهذا العمل الذي يبدو لاجتذاب الأطفال وإثارة فضول الشباب واستغراب الشيوخين<sup>(٦٩)</sup> . . وهذا المثني «ذو الفقر»: كان مثيراً للعمل كله<sup>(٧٠)</sup> ؛ فكأنه البذرة التي تُنبت الغابة والحقل . . فمنه: كان نزولٌ إلى تعرُّف شخصية كل جملة في النص؛ ومنه: كان صعودٌ إلى تعرُّف النصِّ المتكامل بذاته ، والمتناغم مع نصوص زمّرتَه، المتناغمة مع مدخل بابها ، المؤدِّي إلى الأصل الموحد بينها جميعاً . .

نهدأ قليلاً مع محتويات هذا العنوان المسدّس الكلمات، المثلث المثاني . . المتشعب إلى مئتين وثمان وأربعين شعبة، سُميت زمراً، تدخل في ثلاثين باباً : وفي كل باب مُنطلقٌ

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٦١

لعددٍ من عناوين النصوص المتعلقة به . (٧١)  
نأخذ مثلاً من الباب العاشر لإيضاح الهندسة العامة  
لسائر الأبواب

عنوان الباب العاشر: معاملة الكريم..  
في هذا الباب : ست زمر ، ضمت ثلاثين خطبة، هي  
المرقمة من (١٥١) إلى (١٨٠) .  
الحفاوة في إخراجنا المجدد : بفن التسمية التي تصلنا  
بالمسميات . وبفن التوزيع الذي يجمعنا مع المتباعدات ..  
ولننظر بتوزيع الخطب إلى زمرها بهذا الباب : عبر العناوين  
والأرقام ؛

الباب العاشر: معاملة الكريم

الزمرة: (٥٦) أنفس

خطبة ١٥١	ست خصال ؛
خطبة ١٥٢	غرس وثمره ؛
خطبة ١٥٣	الشمس والخفافيش ؛
خطبة ١٥٤	حُرمتها الأولى ؛
خطبة ١٥٥	أعز الأنفس عليكم ؛

الزمرة : (٥٧) متأس

خطبة ١٥٦	أوردتموه غير مَوردَه ؛
خطبة ١٥٧	شكراً مني للبرِّ القليل ؛
خطبة ١٥٨	مِن سِير الأنبياء ؛
خطبة ١٥٩	أظهِرُ به الشرائع ؛

## ٦٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

- خطبة ١٦٠ فوّارُ نوره ؛  
الزمرة : (٥٨) طاووس  
القمرُ والجنينُ ؛  
أفضلُ وأسوأ ؛  
بصيرةُ اللّونِ في الكونِ ؛  
كما تذوب الإلية ؛  
مسؤولون ؛  
الزمرة : (٥٩) حُرْمَةٌ  
حتى يهدأ الناس ؛  
ما لم أخفُ على جماعتكم ؛  
عند قيام الحُجّة ؛  
والجَنّة أمامكم ؛  
الغيرة على حُرْمَةِ النبي ؛  
الزمرة : (٦٠) أَلْسِنِيَّة  
ما الذي لا يضركم ؛  
ما استعجل إلا خوفا ؛  
والله لو شئت . . ؛  
اللسان ؛  
والثقة في أيدينا ؛  
الزمرة : (٦١) سليمان  
إنكم لسُعداء ؛  
لطيفٌ لا يوصف ؛  
خطبة ١٦١  
خطبة ١٦٢  
خطبة ١٦٣  
خطبة ١٦٤  
خطبة ١٦٥  
خطبة؛ ١٦٦  
خطبة؛ ١٦٧  
خطبة؛ ١٦٨  
خطبة؛ ١٦٩  
خطبة؛ ١٧٠  
خطبة؛ ١٧١  
خطبة؛ ١٧٢  
خطبة؛ ١٧٣  
خطبة؛ ١٧٤  
خطبة؛ ١٧٥  
خطبة؛ ١٧٦  
خطبة؛ ١٧٧

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٦٣

لا دينَ ولا حميَّة؛ خطبة؛ ١٧٨

الشيطان متبرِّئ منهم؛ خطبة؛ ١٧٩

علامات التدبير المتقن؛ خطبة؛ ١٨٠

هندسة هذا الباب : تماثل هندسات الأبواب الأخرى،  
وتعطي تعريفاً لمبادئ العنونة والتوزيع.. فكما تتعاون  
مجموعة من الخطب لتشكل زمرة : كذلك تتعاون مجموعة  
زمر لتشكل باباً . وبالنهج ذاته تتعاون الأبواب الثلاثون  
لتُعرِّفَ بنهج البلاغة «ذي الفقر» وشرحه العصري..

قد تجذبنا زمرة «الطاووس» . وقد يثيرنا العنوان  
الأول فيها «القمر والجنين» . ما علاقة الجنين بالقمر؟ ..  
وما علاقة الطاووس بهما ؟

الرقم ( ١٦١ ) يهدينا إلى الخطبة في « نهج البلاغة » .  
لكن جامع النهج الأول : اكتفى بالقول «ومن خطبة له عليه  
السلام» ..

عملنا المجدد لحلّة النصّ ماذا صنع؟  
قسّمه إلى اثنتين وعشرين فقرة . وأخذ من فقرته العاشرة  
كلمة العنوان الأولى «القمر» . وأخذ من فقرته التاسعة  
عشرة الكلمة الثانية «الجنين» . والفقرتان هما:

«يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمَنِيرُ  
وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتَ النُّورِ  
فِي الْأَفْوَلِ وَالكَرُورِ  
وَتَقْلِبُ الْأَزْمَنَةَ وَالذُّهُورِ

## ٦٤ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

من إقبال ليلٍ مُقبلٍ  
وإدبارٍ نهارٍ مُدبرٍ  
«تمورٌ في بطن أمك جنيناً  
ولا تحيرُ دعاءً

ولا تسمعُ نداءً..»

الفقرتان ألهمتتا العنوان الحديث ؛ والقمر والجنين : يَظْلانَ حَوارَ الوجودِ المستمرِّ في الطبيعة والإنسان..  
إن تَقَدَّمَ علوم الطبيعة والفضاء والأحياء : يقول عجباً في مسألة العلاقة بين القمر ورحم المرأة . وكلاهما، القمر والجنين : لا يجهل أهمية وجودهما أحده . وإن كان سرُّهما وسرُّ الكيفية القائمة في العلاقة بينهما: غير معلومة<sup>(٧٢)</sup>..  
إشارة الإمام علي (ع) لضوابط العلائق بين ابني الطبيعة والإنسان تقدم صورة كلامية لمتكلم عارف بطبائع الكون، ومعرِّفٍ من مظاهرها القريبة بمنبعها المدبر الأصل ، وهو البعيدُ عن الإدراك ، القريبُ إلى المدركين..  
ومثل قمرَ الفضاء الأعلى.. وجنينَ الرحم الأخرى:  
طاووسُ الأرض الأوسط في عجائب تكوينه.. الثلاثة: دلائل إلى «معاملة الكريم» الذي يُدبر الكون بإتقانه ويغمره بنعم إحسانه..

وحديث الطاووس في الخطبة (١٦٣) التي أخذت عنوان «بصيرة اللون في الكون» . . وأعطت لخطب الزمرة اسم موضوعها «طاووس».. لأن البلاغة تقول بالمجاز جمالاً



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٦٥

وراء الجمل ؛ فكأنما الطاووس : قمرٌ في الأرض ؛ لأنه يفرش ألوانه ويطويها ، كما يكبر القمر ويمتد . ولأن الطفل طاووسُ أهله : يتعجبون من لطفه وحجمه . . ومن بسماته وكلماته .. والمسألة الارتقائية لأهلها : معلومة مشكورة .. (٧٣)

ما نريده هو الالتفاف الجادُّ الذكيُّ : إلى فنِّ العنونة وفنِّ التوزيع (٧٤) في «نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري» ..

أشهر شراح «نهج البلاغة» : ابنُ أبي الحديد ؛ وهو في مقدمة شرحه: يُدلُّ بإمامة عليٍّ (ع) للمعتزلة وفرق الكلام ومذاهب الإسلام جميعاً .. (٧٥) وهو إدلال في مكانه ودلال في زمانه .. وقد لا يكون مهماً لعلماء الفضاء في عالم اليوم، أو لعلماء الطبِّ والكيمياء .. لكن هؤلاء : حفيون بالقمر والجنين .. وتنفق أموال الدنيا الكثيرة من أجل التعرف والانتفاع بهما .. ولذلك ندلُّ بالعنوان العصريُّ : دليلاً علي احتضان معرفة عليٍّ (ع) لهذا الذي يؤلق الحيوان طاووساً .. ويحرك الفضاء قمراً متجدداً .. ويُسير الإنسان جنيناً نامياً ..

عليٌّ بأدلة كلامه: يُصوِّر اهتمام «أبي تراب» بالكون وعناصر الكون ومدبر الكون .. فهو إمامٌ بهذا المستوى؛ وكلما تقدّم المتعرِّفُ إلى الكون: يرى رؤيتنا ، عالماً أم غير عالم بحدود مصطلحنا .. (٧٦)

ê

1 : 4

طريقتا استدلال وارتقاء

المقارنة بين دليل

العناوين

[ 77\_ 96 / البينات ]

وبين الشروح الشهيرة

العنونة والتوزيع : مثل التقسيم والترقيم ؛ ومثل التوثيق والتحقيق ؛ بمعنى أنه من دعائم شرحنا العصري لنهج البلاغة ذي الفقر.. ولعل الناظر المتأمل في دليل هذا الشرح: يُفيدُ منه بوقتٍ قصير، أكثرَ بكثير مما تفيدُه مَطَوَّلَاتُ الشروح أو مختصراتها.. مع أنها كانت مفيدة لي في هذا العمل التَّجَاوِزِيّ ذاته... وما أقوله: لا أدعيه ؛ بل أدعو به للتفحص والاختبار.. لأن الوقائع : أبلغ من الكلام للدلالة على الحال<sup>(٧٧)</sup>..

وللمقتضى العصريّ - المُجَنِّح بالدلائل :- نمثلُ لطريقة

التفحص المُستدلة هذه :

أشرنا إلى تقسيمات الرضيّ ؛ فقد قسم النصوص المختارة إلى ثلاثة أبواب «الخطب.. والكتب.. والحكم».. ويمكن اعتبار ما سمّاه «فصل الغريب المحتاج إلى التفسير» باباً رابعاً.. أو باباً يقابل الأبواب الثلاثة وكان ما فيها ليس بحاجة إلى تفسير وليس غريباً ، لأنه يخاطبُ الفطرة مباشرة..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٦٧

هذا الفصل الغريب: تسعة اختيارات من قصار الكلمات.. وُضِعَتْ بعد الحكمة الستين بعد المئتين ، وقبل الحكمة الإحدى والستين بعد المئتين ؛ فهي في إطار الحكم ومن صنفها ؛

في ترتيبنا الإخراجي الجديد : لم نُغَيِّر مكانها؛ إنما اعتبرت باباً بذاته، هو الباب السادس والعشرون.. وقد جُعِل في ثلاث زمر.. ولا بأس من التأمل به عبر عناوينه وتوزيع مختاراته التسع ؛

الباب السادس والعشرين : يعسوبُ الدين

الزمرة ( ١٩٤ ) وفي المستقبل

المهديُّ المنتظر والزمان؛

الغريبة؛ ١

الغريبة؛ ٢

الغَيورُ يُواظِبُ للإقناع؛

الغريبة؛ ٣

التحدِّي يُحَفِّزُ الاقتحام؛

الزمرة ( ١٩٥ ) بلاغة البلوغ

الغريبة؛ ٤

ولاية النساءَ للأولى؛

الغريبة؛ ٥

القلبُ مزرعة الإيمان؛

الغريبة؛ ٦

زكاةُ الدينِ المقبوض؛

الزمرة ( ١٩٦ ) بالرحمة للعالمين؛

الغريبة؛ ٧

النساءُ وإبداعُ العازب؛

الغريبة؛ ٨

المسلمُ والفوزِ العظيم؛

الغريبة؛ ٩

الوقاية برسول الله؛

## ٦٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

هندسة هذا الباب ممتازة عن أبواب الحكم التسع: فهو مثل القنطرة بينها؛ قبله أربعة؛ وبعده أربعة؛ لكل زمرة من زمرها خمس حكم..

وما قلناه في هندسة الباب العاشر: يصح هنا أيضاً :  
فعاونين الغرائب : تتعاون لتشكّل الزمرة؛ والزمير تتعاون:  
ليكون الباب؛ وبابها ينضم إلى الأبواب الأخرى للتعرف إلى الصورة الأم المرتبطة بصاحب الكلم في «نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري» . .

ألا يجتذب عنوان الزمرة الأولى «في المستقبل» إلى السؤال: ما صلة هذا بعنوان الباب «يعسوب الدين»: ثم ما صلتهما بعنوان الغربية الأولى «المهدي المنتظر والزمان»!؟

**نصّ الغربية الأولى: يُحدّد الإجابة..**

وكما قدّمه الرضيّ، جاء:

«في حديثه عليه السلام:

فإذا كان ذلك

ضرب يعسوبُ الدين بذنبه

فيجتمعون إليه

كما يجتمعُ قزُعُ الخريف»

قال الرضيّ ؛ اليعسوب : السيد العظيم ، المالك لأُمور الناس يومئذ ؛ والقزُع : «قَطَعُ الغيم لا ماءَ فيها» . .  
لفظان غريبان احتاجا إلى التفسير عند الرضيّ ؛ هما :

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٦٩

«اليعسوب والقزح» . . لكن الشراح فيما بعد قالوا : «اليعسوب فحل النحل وسيدها . وهو ، أكثرَ زمانه ، طائرٌ بجناحيه ، فإذا ضربَ بذنبه الأرض : فقد أقام وترك الطيران . . . ومن مستوى بلاغة المجاز في التاريخ ، قال ابن أبي الحديد :

«وهذا الخبر من أخبار الملاحم التي يخبر بها عليه السلام ؛ وهو يذكر فيه المهديّ الذي يُوجد ، عند أصحابنا ، في آخر الزمان ؛ ومعنى قوله «ضرب بذنبه» : أقام وثبت بعد اضطرابه . . . فإن قلتَ : فهذا يُشبه مذهب الإمامية في أن المهديّ : خائفٌ ، مستترٌ ، ينتقل في الأرض ، وأنه يظهر في آخر الزمان ، ويثبت ، ويقوم في دار مُلكه . . قلتُ : لا يبعد على مذهبنا أن يكون الإمام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان ، مضطربَ الأمر ، منتشرَ الملك في أول أمره لمصلحة يعلمها الله تعالى ، ثم بعد ذلك يُثبَّت ملكه وتنتظم أموره» . . (٧٨)

وجادل شراح آخرون بعضهم بعضاً في مسألتي القزح واليعسوب؛ فمنهم من قال بالقزح ماء . . ومنهم من قال كالرضي: لا ماء فيها.. وادعى «منهاج البراعة» أن «اليعسوب أميرة النحل وملكتها ؛ وهي قليلة الطيران جداً، وحمل ذلك على «المنجد» . . والمنجد يقول: «اليعسوب جمع يعاسيب؛ أمير النحل وذكرها. الرئيس الكبير».. وكما تناول صاحب «منهاج البراعة» على ابن أبي الحديد:

## ٧٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

تطاول على ابن ميثم البحراني فوصف تأويلاته بالباردة وقال إنه أعرض عنها.. **والصحيح الواقعي** : أنه ضمّنها كلامه بمثل عملية الاغتصاب . . (٧٩)

**ولننظرُ بهدوء كيف تمّ الغزو . .** (٨٠)

**قال ابن ميثم** : أوماً بقوله إلى علاماتٍ ذكرها في آخر الزمان لصاحب الأمر ، واستعار له لفظ اليعسوب ، وهو في الأصل : أمير النحل . فأماً ضربه بذنبه : فذنبه استعارةٌ في أعوانه وأصحابه ، والباء للاستصحاب ؛ والضربُ : هو السير في الأرض . وشبهه اجتماع المؤمنين وأهل طاعة الله : باجتماع قطع الغيم المتفرقة ؛ ووجهُ الشبهه : سرعة الاجتماع ؛ لأن قرع الخريف : سريع التأليف . . (٨١)

**قال صاحب منهاج البراعة** : فالجملة كناية عن استقرار الإمام وإظهاره أمره لأتباعه ، فيجتمعون إليه سريعاً ويحيطون به طائعين مخلصين لا يفارقونه أبداً . . كما أنه كذلك من جهة الإخبار بما يقع في آخر الزمان» . . (٨٢)

وبعد هذا القول: «ذكرَ ابنُ ميثم لقوله «ضرب بذنبه» تأويلاتٍ باردةً أعرضنا عن ذكرها» . .

سبحان الله الصبور على عباده.. فإن مثل هذا كثير في اعتراضات صاحب هذا الشرح ودعاواه. . وكما عنده عند آخرين ممن يسمونهم : العلماء والشراح والمفسرين...! (٨٣)

هذا ما أفادته مطوّلاتُ الشروح لهذه الحكمة الغريبة ؛ ومن أحسن فوائدها: أنها تدعو إلى طرحها جميعاً والعودة

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧١

إلى نبع الكلام الصافي<sup>(٨٤)</sup> ؛ لأنها - وبأحسن أحوالها - بعدتْ  
عن المنبع ؛ وكما يصيب الماءَ الجاري ، بعيداً عن تدفق  
الصفاء ، أصابها ... ومن الشعر ما يُعبّر عن الفكر ، كقول  
الشاعر القديم :

ونشربُ إن وردنا الماءَ صفواً  
ويشربُ غيرُنا كدراً وطينا  
لا أقول شيئاً عن الكدر من الشروح أو الطين منها؛ فليس  
وقتنا لهذا . إنما هو منذورٌ للصفو من الكلام . لصورة  
عليّ في كلامه : أتتبعها . أم تجتذني . فهي حلم الأحلام  
القديم .<sup>(٨٦)</sup>

### كلامُ عليّ (ع) : يشرح بعضه بعضاً ..

وهذه أحسن طريقة لفهم بلاغته ؛ لأن الكلمة عنده :  
تأخذ أبعادها المتفتحة إلى كل الجهات في مناسباتٍ مختلفة ..  
والتأمل فيها معاً : يُظهر الغنى والتكامل في مثل اجتماع الليل  
والنهار كاجتماع سواد العين وبياضها في العين الواحدة ؛  
لتكون عرشاً للبوؤ البصير ، أي إنسان العين . .  
وبهذه الطريقة ، وحدها : نأمن من أهواء الشراح  
ومستويات ثقافتهم ؛ وندرك ما يريدُه هو ، كما لو كنا نسمع  
صوته . . فماذا يقول بيعسوب الدين ؟ . وكيف يصور قزرع  
الخريف ؟ . . وإذا كان اليعسوب هو المهدي القائم ، فكيف  
يصور قيامه . . وكيف يصور العلاقة بينهما . . ؟ .<sup>(٨٧)</sup>

شرحنا العصري : اجتهاد تنظيم لفتح الطرقات بين

## ٧٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

أذواق الفتيان والفتيات . . وبين محاسن الملوك والملكات  
في علويّ الكلمات . . (٨٨)

من الكلمات الملكات ، قوله عليه السلام :  
أنا : يعسوب المؤمنين ،

والمال : يعسوب الفجار . . (ح/٣١٦)  
ومنها قوله في الخطبة (١٦٤/ف ٢-٥)

«افترقوا بعد ألفتهم ؛

وتشتتوا عن أصلهم ؛

فمنهم : آخذٌ بغصنٍ ؛ أينما مال - :

مال معه...

«على أن الله تعالى :

سيجمعهم لشرِّ يومِ لُبني أُمية . . .

كما تجتمع قَزَعُ الخَريفِ : يؤلفُ اللهُ بينهم . . .

ثمَّ يجمعهم : رُكاماً كركامِ السحابِ . . .

ثم يفتح لهم أبواباً

يسيلون من مستنثارهم كسيل الجنتين...

يذعدعهم الله في بطون أوديته

ثم يسلكهم ينابيع في الأرض

يأخذ بهم من قوم حقوق قوم

وأيمُ الله

ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين

كما تذوب الألية على النار . . .»



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧٣

هاتان الصورتان : تعرفان بالمتكلم ؛ وتشرحان المقصود من صورته الكلامية التي أثارت جدل الشراح حول «ذنب اليعسوب» . . و «قرع الخريف» . .  
وفي عمل التوثيق والتحقيق: يهدينا التقصي إلى أن كلمة «اليعسوب» مُعطاة من رسول الله (ص) لربيبه علي (ع) ؛ فهو الذي قال له مرة: «أنت يعسوب الدين» . . وقال له مرة أخرى : «أنت يعسوب المؤمنين» . . ومن العبارة النبوية الشريفة :

ستكون بعدي فتنة ؛

فإذا كان ذلك :

فألزموا علي بن أبي طالب

فإنه أول من يراني...

وهو يعسوب المؤمنين.. (٨٩)

تاريخياً ؛ لزم علي رسول الله (ص) ؛ فما عرفت له مخالفة ؛ وفي سائر نصوصه : لا يدعي لنفسه ما لن يدع به له رسول الله (ص) ؛ فهو : أبو تراب (٩٠)، كما كناه ؛ وهو : يعسوب الدين ويعسوب المؤمنين كما لقبه . (٩١)

واجتماعياً . حصلت الفتنة بعد رسول الله (ص) . . وكان الذي كان . وخالف علياً من خالفه . ولزمه من لزمه . وصورة كلامه تشير إلى افتراق الناس بعد ألفتهم وتشتتهم عن أصلهم . لكنه رجا اجتماع المؤمنين كاجتماع قرع الخريف : لغسل الدنيا من عدوان بني أمية على مبادئ

## ٧٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

الإسلام.. . والله على كل شيء قدير.. (٩٢)

**بلاغياً : مزج بصورته بين المجتمع والطبيعة ؛ فصار الغيمُ المفرقُ اتحاداً . وأمطر اتحادهُ مطراً أحيا الأرض بينابيعه وأمدَّ الناسَ بالماء الذي صار صهراً ونسباً : واستولد هذا الماء قوَى عدلٍ يُحقُّ الحقَّ؛ فتعطي كلُّ ذي حقِّ حقَّه..** إنَّ شرحَ هذه الصورة : ممكنٌ بديوانٍ شعرٍ ضخمٍ أو بكتابٍ تحليلٍ نقديٍّ طويلٍ . لأن قزح الخريف : صار جيش انتصار للعدل.. (٩٣)

**وواقعياً : أزال الله الأمويين بمن جاء بعدهم .** ويُزيل الظالمين بقوى يجمعها لهم «كما تجتمع قزح الخريف».. (٩٤)

**واستدلالياً : تكون الصورةُ صحيحةً لما سبق ولما يلحق.. ويكون التفكير بالمهديِّ المنتظر (ع) عصرياً ؛ والمهدي باللغة : اسمٌ قبل هداية الهادي.. . وكذلك كان عليٌّ (ع) قابلاً لتربية رسول الله (ص) على مبادئ الهدى.. لذلك قال عبارته التي تقدمت وما يماثلها.. وما يصح على الإمام الأول المرتضى : يصحُّ على الإمام الثاني عشر المرتضى.. (٩٥)**

**إن مبدأ التقصي في عمل التوثيق والتحقيق : تعاون مع عمل العنونة والتوزيع ؛ لذلك كانت العروة وثقى في علائق ما بين «يعسوب الدين» باباً .**

**و«في المستقبل» : زمرة.. . و«المهدي المنتظر والزمان» : عنوانا للحكمة التي عدّها الرضي من الغريب المحتاج إلى**

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧٥

التفسير؛ أعني قوله عليه السلام: «فإذا كان ذلك ضرب  
يعسوب الدين بذنبه  
فيجتمعون إليه  
كما يجتمع قزع الخريف». . (٩٦)

ê

2 : 4

التخلي

لتفهم

الصورة الرفيعة

97 - 100 / البيئات

بعد هذه البيئات الممهّدة: صار الارتفاع إلى مستوى تفهم الصورة ممكناً، على صعيد الزمان كله، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.. لأن الخريفَ وطقوسَ غيمه: باقيةً زمانيةً في باقياتٍ مكانيةٍ.. ولأنّ النحلَ وأخلاقَ النحل السلوكية: من باقياتِ الطبيعة الحيوانية، بما لها من حسناتِ الثمار في العسل ودلائلِ الدفاع في الشوكِ اللاسع... وأخلاقَ النحل معلومةً في صلاته الحُبّية مع الزهر، وفي استجابته العسل من تلك الصلات المتواصلة.. ولأنّ الناسَ هم الناس: يفترقون بعد ائتلافٍ ويتحدّون بعد افتراق..

أوماتُ إلى صورة رفيعة في عبارة حكيم الإسلام (ع).. ويبدو أن الارتفاع إليها يحتاج تغييرَ الأدوات التي كانت عزيزة؛ وقد يكون عسيراً أن يتخلى كاتبٌ عن يديه اللتين كانتا له طوال صيف الحياة المثمر.. أو عن رأسه الذي كان ملتقى الطيور والأنسام والفواكه والعطور.. (٩٧)

لابد للحياة الجديدة من مثل هذا التخلي المسيحي: تماماً كما تتخلى الدوالي عن أزهى مظاهرها الصيفية؛ تلك التي

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧٧

كانت خُضرة زاهية ، وعناقيد متدلّية ؛ وملتقى عصافير مغرّدة ، وقاطفي عنب مُتتفعين . . (٩٨)

**الصورة العلوية الرفيعة** : علاقة مشابهة بين أمير النحل وخريف الكون.. (٩٩) خريف الكون: فصل انقلاب بين فصل صيف مزهوّ بنضجه وثماره وموائد كرومه وبحاره.. وبين فصل شتاء يغتسل بدموعه ويستحم بدموع السماء.. ويحتفي بغسل كل شيء وملاء خزانات الينابيع.. ليكون نهضة الربيع وعودة الصيف مجدداً ..

**عليّ (ع) أوضح قوله** «فيجتمعون إليه كما يجتمع قزح الخريف» بقوله الآخر «كما تجتمع قزح الخريف: يؤلف الله بينهم.. ثم يجمعهم ركماً كركام السحاب.. ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين.. ثم يسلكهم ينابيع في الأرض: يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، ويُمكن لقوم في ديار قوم» ...

القزح الغيمية في الخريف: تصوير بالصورة ذات أرواح بشرية . . تصبح أقواماً يُبيدون ظلماً كما أباد سيل العرمّ جنّتي «سباً» وغرورهم ففرقهم «أيدي سباً»، كما يقال . . وينشئون حضارة جديدة على العدل وإحقاق الحق . . الخريف وغيومها واجتماعها: صورة.. ويعسوب الدين ومُتبعوه المؤمنون وجهادهم معه : صورة..

الخريف: فصل التحرر الطبيعي؛ في الآداب العالمية: ما يؤكد بدايات الخريف التحررية؛ وليراجع مؤرخو الثورات

## ٧٨ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

والآداب: ما يعرفونه من حركاتٍ كبرى معاصرة في الشرق وفي الغرب.. وأذكر بشاعرية القيادة في ثورة الصين التي حررت أكبر دول الأرض ، عدد نفوس، من استعمار المستعمرين ؛ ويقول قائدها الشاعر أنه بدأ من الخريف تأملاته المنتصرة:

وقفتُ في برد الخريف وحيداً  
أفكر بكل مخلوق؛  
كيف ينساب في الخريف على سجيته  
ويُعطي نفسه هواها..  
لقد اختلبنى هذا الجلال  
وأسرت لبي هذه العظمة  
فوقفت أسائل الأرض في انفساحها المبهم:  
أيّ مليكٍ عظيم  
هذا الذي يُسير أقدار الطبيعة جميعاً؟!  
هل تذكرون ؟  
كيف كنا نتخبّط في قلب التيار  
ونكافح الأمواج  
لنستنقذ المركب ونقتحم اللجة..!  
إذ كنا طلاب علم في زهرة الصبا الفوّاحة  
نتفجّر حيويةً بكلّ ما فينا من قوةٍ وتفكيرٍ  
ونقذف جانباً بجميع القيود  
ولا نرى في المستغلين إلا نفاياتٍ» . . (١٠٠)

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٧٩

المستغلون هم متبعو المال في الصين الحديثة التي كانت مستعمرة: كما كانوا في جزيرة العرب القديمة.. وفي مناطق أخرى من العالم.. وأحرار الكون: لا يقبلون هذا الظلم على أحد، بل ينتصرون للحق والعدل..

الخريف: صديق المجددين المانحين؛ وقل: صديق الثوار الزاهدين؛ وفي المسألة: سر طبيعي؛ ولسنا ممن يفهمون كل الأسرار؛ لكننا نقدر هذا التدبير الكوني العميق الرفيع: كما نقدر من يرشدنا إليه ويدلنا عليه..

في كلام علي «ع»: صور ذات جاذبية ودلالة؛ وهو عندما يستخدم الكلمة: إنما يوثق معها العلائق، حتى تكون كلمة عالمية الإيقاع، كونية النفع.. مع أنها يومية الخدمة.. ما رأي عصرنا «بالمال» مثلاً؟

أيشعر فقراء الدنيا: أن المال مع الصالحين وأنه يُستخدم في الحق والعدل بلا استغلال قويٍ لضعيفٍ، أو متسلطٍ طماعٍ على مسالم زهودٍ..

لقد استخدم عليُّ (ع) كلمة «المال» في سياق التكلم عن اليعسوب؛ فقال:

المال يعسوب الفجار..

في الجزء السادس من «كنز العمال».. كما في الجزء الخامس من النهاية لابن الأثير: روايات:

الأولى: أنا يعسوب المؤمنين.. والمال يعسوب الظلمة..

الثانية: أنا يعسوب المؤمنين، بي يلوذ المؤمنون؛ وهذا -

## ٨٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

يعني الذهب - يعسوبُ المنافقين، وبهذا يلوذُ المنافقون..  
الثالثة: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار..  
الفجار والمنافقون والكفار: سيدهم المال، يجمعونه  
ويعدونه كأبي لهب وأمثاله.. وما ينفعهم مال جمع من  
استغلال وظلم..

و«عليٌّ» الزهد والعدل والحق: وجهٌ آخر؛ فهو أبو  
التراب؛ وهو: ممثل قيم يلوذ بها المؤمنون؛ لأن تعاون  
الناس: أولى بالإنسان وأجدى للإنسانية من استغلال بعضهم  
بعضاً.. وصورُ علي (ع) في المال: تشكل كتاب اقتصادٍ  
وأخلاق؛ ومنها:

المال: مادة الشهوات.. (ح/٥٨)  
من كُرِمَتْ عليه نفسه: هانت عليه شهواته.. (ح/٤٤٩)  
وإذا كان هو يعسوب المؤمنين: فالخصومة مستمرة مع  
يعسوب الفجار المستغلين.. ويقول في تصوير خوفه من  
الاستغلال:

«والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السبعة بما تحت أفلاكها:  
على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها جُلبَ شعيرة  
ما فعلته».. (خ/٢٢٢/ف:٩)  
الخطبة كلها في التبرُّو من استغلال العباد وظلمهم، وقد  
سُمِّيَتْ بعبارة منها: «وما لِعَلِيٍّ ونعيمٍ يفنى»!؟



ê

: 5

لِسْمَاعِ

صوتِ عليٍّ (ع)

مُجَدِّداً

[ 101 - 114 / البيئات ]

هل يكفي هذا المقدار من الأمثلة: للتنبيه إلى ما قام عليه  
«شرحنا العصري لنهج البلاغة ذي الفقر»؟!  
صورةُ علي في كلامه: لا تُعرِّف به زعيم مذهب أو قوم  
فحسب.. بل هو يعسوب الدين والمؤمنين: تجذبهم إليه قيم  
التدين والإيمان بما تعنيه من ممارسة في الطبيعة الكونية  
والمجتمع الإنساني.. (١٠١)

وهو طويل البال : عارف بالأحوال ؛ يألم لافتراق أهل  
الحق وتشتتهم .. لكنه يأمل بالله حسن العاقبة .. وأمله يقين  
بسنة الله في الكون .. وكما في الطبيعة تجري بوضوح:  
فلا بد أنها جارية في الإنسان.. مثل غيوم الخريف في تراكمها  
وإمطارها : مثل أصحاب الحق يجتمعون ويدأبون لإحقاق  
الحق.. وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الصورة البديعة؛ فهي  
كونية واقعية؛ وهي في الصين كما في جزيرة العرب ؛ وعي  
فيما كان كما هي فيما يكون.. لذلك كان طويل البال مطمئنا  
لمصير التغير المجدد للأحوال (١٠٢) ؛ وإن تألم فلابناء التراب:  
ألمه الفدائي .. (١٠٣)

وفي خطبة «قزعه الخريف / ١٦٤ /، أو كما تذوب الألية»

## ٨٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

يقول:

فَقَرُّ تَصَوَّرَ أَلَمَهُ لِأَصْحَابِ الْحَقِّ الْمَتْرَاحِينَ؛ يَقُولُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ

لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ

وَلَمْ تَهَنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ

لَمْ يَطْمَعُ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ

وَلَمْ يَقَوْا مِنْ قَوِيٍّ عَلَيْكُمْ

لَكِنِّكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَلِعَمْرِي

لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَهُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً

بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

وَقَطَعْتُمْ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ . .

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ

وَلِيَرَأْفَ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ

وَلَا تَكُونُوا كَجفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ

لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ

وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ . .

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ

سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ

وَكَفَيْتُمْ مَوْوِنَةَ الْاِعْتِسَافِ

وَنَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٨٣

نلاحظ رغبته الساعية للسلوك بالناس على منهاج النجاة،  
منهاج رسول الله، (ص).. وقد رأينا في هندسة الباب السادس  
والعشرين «يعسوب الدين»: عنواناً ختامياً يُبصرُ للنجاة، هو  
«الوقاية برسول الله».. لأنَّ رسول الله (ص) مبعوثٌ رحمة  
للعالمين.. وعلي (ع) داعية إلى هذه الرحمة المنقذة من فتن  
مهلكاتٍ .. (١٠٤)

صورة الإمام علي في كلامه : صورة مطمئنة الذات ،  
واثقة الخطوات ، حنانة على الخلق، راعية لهم قدرَ استجابتهم  
لدعوة علي إلى النجاة ؛

**في خطبته الواحدة والتسعين بيان لمستبين :**

«أيها الناس

فإني فقأت عين الفتنة

ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري

فاسألوني قبل أن تفقدوني...

إن الفتن إذا أقبلت شبّهت

وإذا أدبري نبّهت

يُنكرن مُقبلات ويُعرفن مدبرات...

نحن - أهل البيت - منها بمنجاة

ولسنا فيها بدُعاة..

ثم يُفرِّجها الله عنكم..

(ب ١/٩١ - ٥/٣ - ١٠)

**عليّ صورة في كلامه: صافية من كدر التاريخ**

## ٨٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

والعصبية.. ليس طرفاً ولو تطرف له وبه المتطرفون.. هو فوق الحدود التي رسمها له قومُه وأشياعه.. لأنه في كلامه: يؤكد أن أهل البيت بمنجاة من الفتن.. الخاصة والعامة.. هم دعاة إلى منهاج رسول الله المنقذ من الهلاك..

في «نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري»: «عدنا إلى الأصل الكريم بأعياد الفروع المجددة..

سماع صوت علي أولى بالفتيان والفتيات: من سماع أصوات شراحه التي تنقل مذاهبهم ومستويات ثقافتهم أكثر مما تنقل هذا الصوت الكوني، الذي كناه المبعوث «رحمة» للعالمين : بأبي تراب .. ولقبه : بيعسوب الدين والمؤمنين.

هذا السماعُ والإسماعُ: لبُّ محاولتنا المجددة.. (١٠٥)

فهل استطعنا إيصال القصد ؟

هل عرفنا صورة يعسوب الدين .. ؟

هل عرفنا صورة أبي تراب ؟

وهل لاحت صورة علي في كلامه ؟

تكلّموا: تُعرفوا...!

لقد ابتنى عملنا المجددُ: مرصداً للتعرف إلى هذه الصورة الكونية والعصرية معاً .. ودليل مرصدنا هذه الشبكة من العناوين الممددة فوق الأصل الكريم القديم ؛ فتلاثة أبواب الترتيب القديم : صارت ثلاثين باباً .. ستة عشر باباً لما كان باب الخطب؛ وخمسة أبواب لما كان باب الرسائل ؛

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٨٥

وتسعة أبواب لما كان باب الحكم . . . وكلها مفتحة للدخول إلى هذا البناء الذي اسمه: نهج البلاغة ذو الفقر وشرحه العصري.. والداخل إلى أي باب منها: يجد لاستقباله صفوفاً من زُمر، شكَّلت من مسميات خطب أو رسائل أو حكم . . . إن الزمر: وحدت بين محتويات «النهج» المجدد؛ وهي ثمان وثلاثون ومئتا زمرة، أربعة وتسعون زمرة: شكَّلت من الخطب رُقمت بالتسلسل من واحد إلى أربع وتسعين؛ (١-٩٤) خمس وأربعون زمرة: شكَّلت من الرسائل؛ ورقمت من خمس وتسعين إلى مئة وتسع وثلاثين (٩٥-١٣٩) تسع وتسعون زمرة: شكَّلت من الحكم؛ ورقمت من مئة وأربعين إلى مئتين وثمان وثلاثين؛ (١٤٠-٢٣٨) تبدأ الرسائل من الكتاب السابع عشر، وعنوانه: «بذلك القلب»؛ وزمره: خمس؛ ورسائلها: ثلاثون . . . تلاحظ في «دليل المحتويات» للتأمل في كيفية التمديد في هذا الإخراج الجديد..

وتبدأ الحكم من الكتاب الثاني والعشرين؛ وعنوانه: «التجاوز والغربة»؛ وزمره: ثلاث عشرة؛ عنوان أولها: مُجدداً؛ وتحت هذا العنوان: خمسة عناوين الحكم المشكَّلة لها؛ وهي:

١- تجاوز الفتنة

## ٨٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

٢- الحذر

٣- الواقع

٤- قرآن الرضى والتجدد

٥- مثلث وارتفاع

إن عنوان الزمرة مستقى من الحكمة الرابعة، ونصّها ؛  
«قال عليه السلام :

نعم القرينُ: الرضى؛

والعلمُ: وراثه كريمة؛

والآداب: حُلُّ مجدّدة؛

والفكرُ: مرآة صافية؛»..

**في الشرح المفصّل:** تستدعي هذه الحكمة كلاماً مطوّلاً  
في البنية الأسلوبية المادحة، وفي البينة المعرفية والتربوية  
الموجّهة إلى ما يُمدح من أنواع العلم والآداب والفكر  
والصحة . . (١٠٦)

**أما في هذه المقدمة :** فالإتجاه إلى العناوين ، والتنبّه  
إلى قيمها الإيحائية ؛ وهي عموماً : أشبه بالمصطلحات  
الحديثة مؤصلة في «الحلّ المجددة» ، كما دعاها أمير  
الكلام وحكيم الإسلام . . ولئن جعلها خبراً ينبئ عن الآداب:  
فلأن الأدبَ في وجدانه تربية شاملة، جذورها في أخلاق  
مربيه الذي قال صلوات الله وسلامه عليه وآله:

أدبني ربي فأحسن تأديبي (١٠٧)

هذا الإحسان الموصول بالمعلم الأكرم : تفتح من أخلاق

محمد ( ص ) في وجدان علي (ع) ؛ فقال : «والآداب:  
حُلَّ مجدِّدة» .

من إلهام هذه الجملة : تشجعت لوضع هذه الشبكة من  
العناوين التي بلغت حوالي ألف وسبعة وسبعين (١٠٧٧)  
عنوانا لكل منها: محطة إرساله الحديثة؛ ومحطة استقباله  
من مصدره الملهم بلا نفاذ..

عصريًا: تشغل هموم التغيُّر عالم اليوم؛ فمن الغرب  
يقولون وينشرون مثل هذا الكتاب «رياح التغير الجديدة»،  
«لجان فرانسوا ريفيل»... ومن الشرق ينشر الرئيس  
السوفييتي كتابه بعنوان «بيرسترويكا: والتفكير الجديد لبلادنا  
والعالم».. (١٠٨)

قران الرضى والتجدد: عنوان هذه الحكمة؛ وهو حُلَّة  
تجدد مدخل التعامل مع الحكمة القديمة، وتلفت الانتباه إلى ما  
يشبه قوس النصر.. أو قنطرة في مَبْنَى مُقَدَّسٍ : يدخل من  
تحتها عروسان بأثواب الزفاف ، تهيوأ الحياة جديدة متعاونة..  
والكلمات الثلاث : تستوقف القارئ العصري؛ ليقارنها بما  
يسمعه ويراه من ضرورة التجدد في مجتمع السياسة. وفي  
عالم الفكر والتعاش.. وتستدرج التأمل المهتم لتذكر كتب  
ومؤتمرات حديثة: تبحث التجدد ومقتضياته المترضية بعد  
كل ثورة وحوار.. أو تفادياً لوقوع كارثة حرب، كما في  
محاولات وقف سباق التسلح ونزع الصواريخ.

## ٨٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

تراثياً : لم يكن قران يعقوب بزوجته الأولى قران رضى،  
كما في سفر التكوين ؛ لذلك يفسرُ المحللون علاقة أبناءها  
بأخيهم يوسف : غير انتقام ؛ لأن أباهم كان ميالاً لأبناء مَنْ  
اقترن بها قران الرضى . . وللمسألة أبعادٌ أخرى . .  
وسياسياً : يقولون لم تكن علاقة الإسلام باسبانيا قران  
رضى ؛ فانحسر منها . . بينما هو يمتد في إندونيسيا . . وفي  
المسألة : أقوال . . ووجهات نظر . .

دلاليًا : ثناءً حكيم الإسلام على قران الرضى - وهو حاكم  
العالم الإسلامي ، يومذاك - إشارة إلى ما هو الأحبُّ في  
العلائق على اختلافها . . إنَّ أحبَّها وأعذبها وأصحَّها : ما يكون  
قران الرضى المتجدد ، اقتصادياً ، وعسكرياً ، واجتماعياً . .  
لأن الرضى : يُعلم المقترنين التسابق إلى التضحية وتحقيق  
الخير لكليهما . . وبذلك يظلان في التجدد الدائم . .  
تاريخياً وعصرياً : تؤكد التربية أنَّ الإبداع كله لا يكون  
بالغضب، بل بمقارنة الرضى . . وهنا تظهر المقارنة: مثل  
اقتران الروح بالجسد؛ فهي أم الصحة والحياة . . والانفصال  
بينهما : معلوم النتائج . .

كل أخطاء المقترنين : لأن الرضى لم يبذل نَعَمَه . . لذلك  
حُصَّ بالثناء عند حكيم الإسلام . . وجعل أسلوبه المدحي :  
أساساً للجمل التقديرية الأخرى . .

المقترنُ بالرضى : يذوقُ عذوبةَ الفطرة والسجية؛ لذلك  
يُعتبر أعلى مقامات النفس في تطور التربية النفسية . . ومَنْ



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٨٩

يصعد إلى جبل الطور من نفسه: يرى مرآة صافية؛ فتكون رواده جِدَّةً تفكير وتدبير. . ويميز قميء الأشجار وشامخها؛ فيكون مجدداً بمواقفه؛ فيختار العلم كريم وراثته لا المال الذي هو خسيس ما يُورثُ بالنسبة لجوهر العلم النفيس. . ويميز بين لباس الزينة البهي وبين لباس العار البالي : فيختار زينة الحياة المجددة لا تزمّت التقليد الخانق..

في شرحنا العصري: نوصل مظاهر هذه الكلمات؛ فنرى أصول الرضى في دعوة الإسلام القرآنية.. ونذكر للتراضي مستويات؛ منها مستوى «خير البرية».. وهم : مَنْ رضى الله عنهم ورضوا عنه.. وهم من يحبون الله ويحبهم.. والله: يُدبر الكون، ويفصل الآيات.. ففي الطبيعة والإنسان.. في الحضارة والثقافة والعرفان.. وبذلك يكون قران الرضى مع إرادة تدبيره: أعلى شرفاً من أي قران آخر.. ويكون تجديد البناء في المجتمع والنفس، وفق حكمة تدبيره، أحسن وأسلم مستويات التدبير<sup>(١٠٩)</sup>..

هذا لون من ألوان الإثارة في شرحنا العصري : بدءاً من العنوان؛ والعناوين بذاتها : تتناغم للدلالة، الكليّة على عنوان زمرتها وبابها وغرض النهج كله.. .

مجدداً: عنوان الزمرة؛ كلمة واحدة : لكنها تجتذب إليها عناوين الحكم الخمسة، كأنها أصابع اليد الواحدة.. ولنحاول التقريب كأن نقول «مجدداً: تجاوز الفتنة والحذر.. مجدداً : الواقع وقران الرضى المجدد.. ومجدداً : ضرورة الارتفاع

## ٩٠ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

على أضلاع مكانه ؛ ليتحقق عنوان الباب؛ ليكون تجاوز  
الغربة... (١١٠)

هل سَمِعَ صوت علي (ع) في جوهري اهتمامات عصرنا..  
كما سمع في عصره . . وفي ما قبل عصره ؟  
ربما نجد بمقابلة «المستقبل» معه صورة الجواب (١١١)  
وربما نستطيع الرؤية في كل صورة من صور كلامه..  
لأنه تكلم فعرفه أولو الأسماع والقلوب . . واستبانوا صور  
الضدين في كلامه : «يعسوب الدين والمؤمنين»؛ وتلك  
صورته . . ويعسوب الفجار والمنافقين والكفار؛ وتلك صورة  
المال وتشعباته في الشهوات (١١٢)،

لقد أدّى ما عليه لأبناء التراب . . وما يزال يؤدي لهم  
خدماته بالتمييز بين طريق الجنة وطريق النار . . قال في  
آخر خطبة خطبها واقفاً:

الجهاد الجهادَ عبادَ الله الله أنتم  
أتتوقعون إماماً غيري  
يَطأ بكم الطريق

ويُرشدكم السبيل؟! (١٨٠/٢٨ و ٢٣)

في هذه الخطبة كلام عن «مغترب إذا اغترب الإسلام»..  
بث ما وعظ به الأنبياء والأوصياء أممهم . . بقية من بقايا  
حُجَّتِه.. خليفة من خلائف أنبيائه .. «قد لبس للحكمة جنتها؛  
وأخذها بجميع أدبها: من الإقبال عليها ؛ والمعرفة بها؛  
والتفرغ لها ؛ فهي عند نفسه: ضالته التي يطلبها؛ وحاجته

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٩١

التي يسأل عنها «

(١٨٠/١٩ - ٢٠)

أليس هذا من الصور المعرّفة بحكيم الإسلام. . أم هو  
مثل مرآة صافية لكل ناظر فيه : ترى الفلاسفة منه صورة  
العارف. . وترى الصوفية فيه صورة وليّ الله في الأرض..  
وترى الإمامية فيه صورة المهدي المنتظر. .؟! (١١٣)

ندع القطع بالأمر لمن يتصلون بعناوين مخططنا الجديد  
وما وراءها من كلام في «نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه  
العصري» . .

بل ندع ذلك لتفضل أحكم الحاكمين. . والله حسبي ونعم  
الوكيل. . (١١٤)

لا إله إلا هو الحي القيوم؛

له الحمد في «الفاتحية» مع أبي البشر؛

وفي «الخاتمية» مع رحمة العالمين؛

وصلواته على «هُدَاهُ» المبعوثين بالدين «القيّم»؛

وكما يُحِبُّ ذَمَّتَهُ وَإِلَهُ لآلِ الْحَبِيبِ:

فهو علام الشهادة والغيوب...

«يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»..

[المائدة : ٥٤]

صباح الأحد: ١٤٠٩/٢/٨ = ١٩٨٨/٩/١٨

ê

بيانات المقدمة

لمعرفة

المعنى من الصورة

مصادر التوثيق :

## ١- قواعد طموح واختيارات للتدريب

بي ١؛ جربتُ امتحانَ الانتباه عند من أثق بطول عشرتهم  
لكلام علي (ع) في نهج البلاغة..

وبعد مثل معركة التحريض: ضحكت البنية لهم فرأوا  
قرب الجواب في بنية السؤال.. وعبقرية الانتباه: مطلوبة  
في كل خطوة من خطوات هذا العمل؛ لذلك نُحرِّض من  
البداية على التيقظ والتأني: لأننا نريد مشاهدة «صورة  
المتكلم بكلامه».. والرؤية: تكون أوضح من قمة الطور  
ذات النور..!

بي ٢؛ من المشكلات التي أخرجها الدكتور: زكريا إبراهيم..  
مشكلة البنية؛ وقد أحال فيها إلى عدد من كتب البنيوية..  
ويلاحظ النشاط النقدي حول البنيوية؛ لاحظ حديثاً ما في  
العدد الخاص بترائنا النقدي من مجلة الموقف الأدبي،

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٩٣

التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق: (ع/١٨١-١٨٣) س ١٩٨٦.

بي ٣؛ على سبيل المثال ، لاحظ :

أ - المنطق : نظرية البحث ؛ تأليف جون ديوي ؛ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود؛ دار المعارف بمصر ١٩٦٠.

ب - المنطق الحديث ومناهج البحث ؛ تأليف الدكتور محمود قاسم ؛ دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

ج - منهج البحث و غرضه في فن الحياة فن الكتابة /ص ٢٨٢ - ٢٩٤ / مطبعة جامعة دمشق، ط ٥، ١٩٨٦ ..

بي ٤؛ صدرت ترجمته العربية عن دار عويدات: بيروت، ط ١، ١٩٦٥ ؛ ترجمته لجنة من الأساتذة الجامعيين .. ومؤلفوه : تسعة ، قيل عنهم : نخبة عالمية من أساطين الاختصاص .. تتناول جميع ميادين المعرفة ..

بي ٥؛ الشريف الرضي ؛ هو : أبو الحسن ، محمد بن الحسين .. الحسيني .. أمه : فاطمة بنت الحسين .. الحسينية أيضاً ..

ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ .. وعاش حتى السادس من محرم ٤٠٦ هـ .. ومن ثمار حياته الباقية : ظل معروفاً للأجيال .. وأهمها :

أ - تلخيص البيان في مجازات القرآن ؛ ط ١/١٤٠٧ هـ ..

## ٩٤ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

حققه وقدم له : السيد إبراهيم العلوي . . صدر بالتعاون مع مؤسسة نهج البلاغة : عن وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.. طهران .

ب - المجازات النبوية ، أو مجازات الآثار النبوية . . دمشق : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ بتحقيق : مروان العطية ومحمد رضوان الداية ؛ ١٤٠٨ / ١٩٨٧ .

ج - خصائص الأئمة ؛ خصائص أمير المؤمنين ؛ تحقيق وتقديم: محمد هادي الأميني؛

مشهد الرضى: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٦ هـ  
د - نهج البلاغة: فيه ثمانمائة وسبعة اختيارات من محاسن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).. وراجع مكتبة نهج البلاغة وما قيل حوله في «مصادره وأسانيده»، التي صنعها السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب..

هـ - ديوان شعره بمجلدين؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي.  
بي ٦ ؛ مقدمة الرضى لعمله في الجمع والاختيار؛ وقد وضعها الشراح والناشرون في مكانها الأول قبل الخطب...  
بي ٧؛ ما ندير عليه البحث في هذه المقدمة: نضع الإحالة إلى رقمه وفق إخراجنا الجديد لنصوص نهج البلاغة.. فإذا أراد القارئ العودة لرؤية مكان المثال: فتح الكتاب على الرقم المشار إليه، خطبة أو رسالة أو حكمة..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٩٥

بي ٨؛ يقابل البنيويين : الداليون ؛ وملاحظة المقدمتين اللتين وضعتهما لكتابي «آن اينو. . ويوسف غازي» تظهر التمايز والتماثل بين البنية والدلالة.

أ - مراهنات دراسة الدلالات اللغوية؛ آن اينو..

قدم له بالفرنسية: أ. جوليان كريمة

ترجمة: خليل أحمد وأوديت بتيت..

قدم له بالعربية: أسعد. أ. علي..

دمشق: دار السؤال، ط ١/١٩٨٠

ب - مدخل إلى الألسنية: يوسف غازي.

دمشق: منشورات العالم العربي الجامعية، ١٩٨٥

بي ٩؛ ترجمات الإمام علي كثيرة؛ والكتب المستقلة حول

شخصيته وفيرة؛ لاحظ: مقدمة ابن أبي الحديد ج ١/..

وكذلك: المعجم الأذلي: لجبور عبد النور..

بي ١٠؛ يستأنس بكتب التربية القديمة والحديثة . . وتوازن

مع المبادئ العلوية لتقويمها . .

بي ١١؛ هذه القضية دقيقة في عصرنا وهي من مشكلات

الأجيال المعاصرة، وقد عالجتها في عدد من الأعمال

مثلا:

أ - كتاب الآباء

ب - كتاب الأمهات

ج - كتاب المعلمين

د - كتاب الأبناء

## ٩٦ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

- هـ - الشباب طاقة محرّكة خلاقية كيف توجّهه ؟
- و - الطلاب وإنسان المستقبل المنقذ.



## ٢- سعادة التربية على نهج البلاغة في المجتمعات والمدارس

بي ١٢ ؛ في كلام الإمام علي : إشارات كثيرة إلى التنافر والتجاذب كقوله : الناس أعداء ما جهلوا.. وكقول النبي (ص): لا يحب عليا إلا مؤمن. -

بي ١٣ ؛ يعرف المهتمون كم من الكتب تحمل مثل هذه العناوين: طريق الفيلسوف .. مناهج المعرفة عند مفكري المسلمين وغير المسلمين .. مذاهب الأدب مدارس الشعر .. الخ ..

بي ١٤ ؛ أشرت بمقدمتي للشعر الحديث جداً : إلى عندية الحداثة وصلتها بالتجدد في «نهج البلاغة»

بي ١٥ ؛ ذات الكاتب الإبداعية : من اهتمامات المبدعين والنقاد ويمكن الاستئناس بكتي تحمل هذا العنوان ..

بي ١٦ ؛ في بيروت ودمشق: أصدرت أعمالاً أولى، مجتمعية وجامعية وشبابية، مثل:

أ - الشباب طاقة محرقة خلاقة؛ كيف توجه ؟

جعلت الندوة مرتكزة على نص من الوصية؛ وكان بالندوة: خمسة رؤساء جامعات..

ب - قصة الإسلام في عيد الغدير.. وهي قصة دينية

عاطفية كما قال مُستشفٍ بها هو: إبراهيم جوهر،

من استكهولم - السويد..

## ٩٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

ج - أبو تراب يوصي: صدر بالعربية والفارسية والإنكليزية لنص الوصية «العقل حفظ التجارب؛ دمشق: دار السؤال.

د - السبر الأدبي : توجّ بمواجهة مع النص النهجي ؛ صدر عن اللجنة العالمية لتنسيق المؤلفات في الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية - باريس - ويدرس في جامعة دمشق.. ومثله: الإبداع والنقد؛ وكل منهما: سيرة جهاد أكبر..

هـ - علم المعاني ومقتضى الحال: مقرر جامعي؛ أبرز فكرة «نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري» بنص كامل هو السقيا /١١٤/..

بي ١٧ ؛ أصدرت مؤسسة نهج البلاغة ثلاثين حلقة تصور كيفيات من استلهم النهج بعنوان : سعادة التربية في نهج البلاغة .. طهران ..

وأشرت بملحق «قصة الغدير» إلى كتاب السيد علي خامنئي بشأن «قاموس علي وأضواء القرآن»..

بي ١٨ ؛ كان القصد من هذا المشاركات العملية المسؤولة : نوعاً من التربية على التعامل مع نصوص علي (ع) وكلماته ، بمثل التبني لها ليكون الالتزام بها. .

بي ١٩ ؛ لاحظ حاشية ١٦ ؛ وزد عليها:

أ - الشعر الحديث جداً: لمرحلة التجدد الحللي..

ب - لمعرفة سر الألسن: لمرحلة المطابقة..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ٩٩

بي ٢٠؛ الإفاضة بالحديث ستكون لما يتعلق بالمرحلة السادسة؛ لأنها المرحلة التي نخرجها.. أما المرحلة السابعة: مرحلة «قاموس على لفته اللغة والبيان» فلها تعريفاتها؛ لاحظ:

أ - مقالة المقدمة في مجلة الثقافة الإسلامية:

ب - نماذج من كلمات « أدب، عرب ، كلمة ، نظر ، بدأ ، نقد قمس ، علا» . . في الكتاب الجامعي « نظرية أدب ومبادئ نقد » وفي الكتاب السياسي « كلمة عرب: نظرية سياسة وأدب » . . ولهذه النظرية : سيرة جامعة الرقيّ . .

بي ٢١؛ تأمل مبدأ التحقيق وكيفيته في القسم المتعلق «بالتوثيق والتحقيق» أو «التحقق والتحقيق» كما سيأتي.

بي ٢٢؛ لاحظ الخطبة في الكتاب: (ج ١/٨١ - ٩٧ و ٣٠٠ - ٣٠١) ..

بي ٢٣؛ طبعت هذه الكتب مرات عديدة وبلغات عديدة . . والأخير منها أعني : نشيد كرشنا.. أو نشيد المولى : له مؤسسات عالمية في أوروبا وأمريكا وآسيا . . وفيها تمارس الطقوس الدينية وفق تعاليمه . . ومن موسيقاهم المكررة :

«هري كرشنا.. هري كرشنا

كرشنا.. كرشنا..

## ١٠٠... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

هري.. هري..

هري رام.. هري رام..

رام.. رام..

هري.. هري»..

ومعناها الموجز: يا إلهنا الودود القوي أدركنا..

بي ٢٤؛ مقدمة «تاج الحياة الوصية.. أو: أبو تراب يوصي»:

واحدة من صور هذا السعي..

بي ٢٥؛ هذه العبارات محملة بما وراءها من صور السعي

وأشير إلى عناوين مطبوعة ومخطوطة تظهر ما وراء

السعي «الهاجري» المستغيث، مثلاً:

أ - حبات تمر من الحج.. نشرت في: نهج الإسلام..

١٤٠٤هـ.

ب - ديوان الصفر . . أو صفر الحبيب الأول . مهدى

لإسماعيل بن إبراهيم من هاجر..

ج - مقدمة «عشر معلقات نقدية حول أسطورة

الصحراء».. مهداة لهاجر..

بي ٢٦؛ لاحظ مقدمة ابن أبي الحديد في سيرة علي . . وما

جاء في صحيح البخاري ومسلم من أقوال رسول الله

(ص) بشمائل علي وفضله..

بي ٢٧؛ الإحصاء المبدئي لهذه الفقر: موزع بين الخطب

والكتب والحكم على النحو التالي:

أ - عدد فقر الخطب: ٢٠٢٥

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٠١

ب - عدد فقر الرسائل: ٦٣٦

ج - عدد فقر الحكم: ١١٥٢

فيكون المجموع: ٣٨١١

بي ٢٨ ؛ ديوان المتنبي . حرف الميم . . شرح العكبري ج

٤ / ص ١٤٤ ومن الأبيات المجاورة لهذا البيت :

فلما صار وُدُّ الناس خَبًّا

جزيتُ على ابتسام بابتسام

وأنف من أخي لأب وأمي

إذا ما لم أجده من الكرام

بي ٢٩ ؛ نصوص هذا الحقل كثيرة ؛ ويكفي أن يتأمل

المتأمل بالخطبة الأولى كلها ؛ ليدرك إشارتنا ويهتدي

لأمثالها في الخطب والرسائل والحكم ...

بي ٣٠ ؛ تلاحظ الآيات المتعلقة بعيسى بن مريم في معجم

الألفاظ القرآنية..

بي ٣١ ؛ لاحظ ما طبق من شرح مبادئ «الأشعة والصوت»

في كتابنا «سعادة التربية ونهج البلاغة» . . وإحالاته

إلى كتب «الصوت وليزر» . .

بي ٣٢ ؛ ختم الخطبة الرابعة بقوله:

«من وثق بماء لا يظماً . .

وقبل الختام:

عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي..

ما شككت في الحق مذ أريته..

## ١٠٢ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

لم يوجس موسى (ع) خيفة على نفسه:  
أوجس من غلبة الجهال ودُول الضلال..  
واليوم تواقفنا ؟ على سبيل..  
من وثق بماء لم يظماً.. ب ٧-٥/٤  
بي ٣٣؛ نحيل إلى مطول «علم المعاني ومقتضى الحال»  
بجزئيه.. جامعة دمشق.

### 3 - عَمَدُ الشرح العصريّ:

#### 1:3- توثيق نصوص نهج البلاغة وتحقيقها

بي ٣٤؛ لاحظ الجزء الأول من طبعة بيروت الأخيرة؛  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده.. وما قيل في فصاحة  
عليّ وفي خطبته الأخيرة..

بي ٣٥؛ لاحظ الجزء الأول من الطبعة المصرية الأخيرة.  
بي ٣٦؛ لاحظ: الرموز ومبادئ التأسيس في الجزء الأول  
من علم المعاني ومقتضى الحال.. ص/ ٢٨٩ /  
بي ٣٧؛ لاحظ الحكمة العلوية وشروحها؛ وتأمل بكلمة  
«وجوه» وليست أقفاء..

بي ٣٨؛ إن كلمات «الصبر» في قاموس علي: لها  
مستويات من المعنى؛ أهمها انتصار الصابر بصبره.  
بي ٣٩؛ لاحظ الفرق بين التأليف وبين التصنيف... وما  
في كتابنا فن الحياة: بعنوان التأليف وإيقاع الألفة..  
ص / ٣١٦-٣١٩ /

بي ٤٠؛ لاحظ مصادر النص الأولى في الجزء الرابع من

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٠٣

- مصادر نهج البلاغة وأسانيده (ص: ٧-٨) ..
- بي ٤١ ؛ ديوان الرضي ( ج ٢ ص ١٩٧ ) وتسميتها التي ذكرناها للشاعر المعاصر سليمان العيسي ..
- بي ٤٢ ؛ حملني لوضع هذه الملاحظة استكمالاً للموضوعية: **ملاحظة السيد إبراهيم العلوي** .. فقد قرأت له هذا الفصل من المقدمة يوم إتمامها وعلق تعليقات هو يعرفها والله يُثيبه بشأنها.. لكنه قال : « ألا يمكن أن يكون الشريف الرضي استقى هذا النص بصيغته من نص للإمام علي (ع) فقد ولم نعثر عليه « ؟. واتفقنا على هذه الإشارة لإرضاء الشمول الممكن للمحتمل أيضاً ...
- بي ٤٣ ؛ هذه الملاحظة تستند عليها حماسة الدفاع عن نسبة النصوص إلى أمير المؤمنين (ع) .. بنسبة أقل من حماسة الهجوم المفترضة تنزيلاً لمنزلة أمير الكلام والإسلام في تقديرات الخواص والعوام من مفكري الأنام ..
- بي ٤٤ ؛ يلاحظ افتخاره بآبائه في المقدمة ..
- بي ٤٥ ؛ تأمل موقعها وزمر الفقر فيها : كما هي في دليل محتويات هذا العمل « نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري » ..
- بي ٤٦ ؛ عملنا يشدد على التعرف بالكلام على المتكلم للاستفادة المعاصرة أبداً من توجيهات الثقة بالقائد إلى الجنة ..
- بي ٤٧ ؛ لنا في كتاب « الإبداع والنقد » : تفصيل حول

## ١٠٤ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

مبادئ الإبداع وجمال الطبيعة التي تحتضن الطبع وتلفه  
بلفائف الحنان العفوي . . .  
كذلك ملاحظات «نظرية الأدب ومبادئ النقد»: تعني  
كثيراً لمن يفكرون بالحكم بين الشعراء والكتاب والقائلين  
عموماً.. وكيف يكون علي بن أبي طالب: رئيس حكومة  
الأدب العالمية.

بي ٤٨ ؛ هذا المقطع من كلامنا : نوع من استلهم  
الحضرة العلوية في رواية ابن دريد لأحداثها . . .  
بي ٤٩؛ الحرية من الرغبة والرغبة: مقياس علي (ع) لأحسن  
القول وأحسن العبادة.. فلتنظر التفاصيل في «حكومة  
الأدب العالمية» من «نظرية الأدب ومبادئ النقد» . . .  
وفي «الإبداع والنقد» أيضاً . . .  
بي ٥٠ ؛ في المؤتمر الألفي لذكرى الرضي : دافعت عنه  
في مكتبة الأسد . . . ولم أنشر بحثي بين تلك البحوث  
التي أقيمت يومذاك . . . لأسباب يتبينها عافون لقول  
علي (ع): عرفت الله بفسخ العزائم.. والبحث ينشر  
مستقلاً، إن شاء الله..

بي ٥١ ؛ فليُنظر الشرح: ج ٢/ص ١٥٣-١٧٢/

### 2:3 - تقسيم النصوص إلى فقرٍ وترقيمها

بي ٥٢؛ لاحظ إشاعة النظرية في «السبر الأدبي» والدراسة



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٠٥

التي طبقت على كلمة « إنسانية » من « زنجية في بلاد السويد » ، ص ٦٥٠-٦٥١ قامت بها شاعرة عربية ، هي : هند هارون..

بي ٥٣ ؛ أرجو الانتباه لقاعدة «الفرز» في عملنا هذا، فهي من أهم قواعد «تجديد الحُلل»..

بي ٥٤ ؛ أضرب مثلاً لضرورة الحذر من هذا التسرع . من «المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة» الذي نشرته جماعة المدرسين بقم . . «الجماعة» : تُبشِّرُ بالتكامل في العمل ، وتلأفي أخطاء العمل الفردي.. ولكن هل حقق عمل الجماعة هذه البشارة ؟

أ - إن الجواب يُعرَفُ من مقارنة نصنا الذي ننشره مُحَقَّقًا ومقسَّمًا لكامل «نهج البلاغة ذي الفقر».. مع كثير من نصوص هذا «المعجم ذي الطابع التسرُّعي» على جليل فوائده.. وانظر تفصيلاً «كلمة الإخراج» .  
ب - والجواب الأقرب والأوضح في الحماسة الشبابية، كالتى نجد صورةً منها؛ بعنوان: «حول تحقيق نهج البلاغة» في العدد الخاص بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.. من مجلة «تراثنا» (ع/٥؛ س/١٤٠٦هـ)..

قالت هيئة التحرير:

« في الخطبة الأولى من نهج البلاغة.. في جميع النسخ المخطوطة ، قال عليه السلام:- فمن وصف

## ١٠٦ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

الله سبحانه : فقد قرنه ؛ ومن قرنه : فقد ثناه ؛ ومن ثناه : فقد جزأه ؛ ومن جزأه : فقد جهله ؛ ومن أشار إليه : فقد حدّه ؛ ومن حدّه : فقد عدّه ؛ ومن قال : فيم ؛ فقد ضمنه .. .

في جميع النسخ المطبوعة زيادة: [ومن جهله: فقد أشار إليه]، بعد قوله: [ومن جزأه فقد جهله] .. . وهذا: تحريف للنصّ.. وزيادة مستكرهة»

(تراثنا: ع ٥/ص ٩)

سبحان الله..

لقد أوقعت الحماسة بالتسرّع.. . وجرّ التسرّع إلى ما نُعيذُ أنفسنا وأحبّتنا من مثل ادّعائه وأغاليطه ؛ ولننتبه إلى ثلاثة منها لا تحتاج مجادلة : لأنها وقائع مادية واضحة :

١- قول هيئة التحرير «في جميع النسخ المطبوعة زيادة - ومن جهله فقد أشار إليه - ليس واقعياً .. . لأن «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» : من النسخ المطبوعة والشهيرة والكبيرة ؛ فقد طبع بواحدٍ وعشرين مجلداً... ومع ذلك: ليست فيه هذه الجملة التي يسمّيها التسرّع زيادة ... فليتحقق الحكّام قبل الأحكام ..

٢- القول «في جميع النسخ المخطوطة» لم تذكر

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٠٧

هذه الجملة.. غير واقعي أيضاً.. ففي النسخة التي حققها السيد جواد مصطفى لبنياذ نهج البلاغة: كتب بخطه أنها

موجودة في مخطوطة (مر/١).. ويمكن الاطلاع على المخطوطة في (قم) وعلى المحققة في طهران..

٣- القول بأن زيادة تلك الجملة - «تحريف للنص.. وزيادة مستكرهة» : ليس متحققاً من الحق ولا به؛ لأن السياق: يقتضيها.. ولأن الشراح الذين اطلعوا على المخطوط بخط الشريف.. أو من لم يطلعوا : ليسوا أقل حماسة من شبابنا الجدد.. ولا يريدون تحريف النص.. ومسألة « المستكره والمستحب » : من المسائل الذوقية المعتبرة في «الإشارات واللطائف» كما نقول في كلمة «الإخراج والإهداء» ..

وسبحان «الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» ..

بي ٥٥؛ يلاحظ الجزء الأول من الكتاب خصوصاً..

بي ٥٦؛ تلاحظ مقدمة الجزء الأول الإخراجية..

بي ٥٧؛ أرجو التأمل للمطابقة مع أبعاد كلمات على (ع).

بي ٥٨؛ صور العلماء وأشباه العلماء في نهج البلاغة من

كبريات المسائل.. فليُنْتَبَهْ إليها للحذر من الشطط مع

الشیطان وشیطانه؛ لاحظ الخطبة «١٧»..

بي ٥٩؛ التأمل في مواد هذا المعجم اللفظي : يغني عن

المعجمات الموضوعية .. لأن كل مادة تجتذب إليها

## ١٠٨ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

نصوص الموضوع الذي يَشترك مع حروفها مباشرة أو مرادفة. لاحظ: مادة «علم» وما يرادفها . .

### 3:3 - توزيع النصوص إلى زمر وعنوانتها

بي ٦٠؛ إن حركتي الصعود والنزول: تُعلمان فن تأليف الكلام من الجملة الواحدة إلى البحث الواسع.. وهما لتعليم العربية.. ولترجمة: من أيسر السُّبُل..

بي ٦١؛ لاحظ: دليل الزمر والفقير لهذه الخطبة؛ فهي تسع وأربعون فقرة: جعلت بسبع زمر؛ لتوضح عنوانها المجدد من طبيعتها «الهوية» ومن وظيفتها «التكوين»..

بي ٦٢؛ لاحظ دليل الزمر والفقير؛ فالإمام (ع) نفسه سَمَّى هذه الخطبة «المواعظ البالغة بأهلها».. (١٩١) وقد فرَّغَتْ فقرها إلى خمس زمر، تشكل خمسة فصول في الباب الثالث عشر، هي:

أ - قسمة ووضع

ب - المتقون

ج - علامة أحدهم

د - أهل المواعظ

هـ - توقيت

بي ٦٣؛ في دليل الزمر والفقير، سُمِّيَتْ: «العقل حفظ التجارب».. وجُعِلَتْ باباً مستقلاً، هو الباب الثامن عشر.. وزمرها: فصوله.. وهي خمسة عشر فصلاً.. وعليها أنشئ الكتاب الثالث من «فن الحياة فن

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١٠٩

### الكتابة»..

بي ٦٤ ؛ في دليل الفقر والزمُر ، سمي هذا الكتاب : علم نفس الحكومات .. وقسم إلى ( ١١٠ ) فقر .. ووزعت إلى سبع عشرة زمرة ، هي فصول الباب العشرين ، من أبواب هذا الإخراج المجدد «نهج البلاغة ذو الفقر وشرحه العصري» ..

بي ٦٥ ؛ كرر اللازمة «قال عليه السلام» ( ٣٧٠ ) مرة ، دون أي تعليق آخر .. وفي ( ١١٠ ) من الحكم : أنار الرضي المدخل التاريخية ، والظروف التي كانت أسباباً ومناسبات معينة ، حملت حكيم الإسلام (ع) إلى قول ما اقتضاه المقام .. وفي تسع حكم فقط: اعترف بضرورة التفسير لأنها من غريب كلام الإمام (ع) .. وانظر «الباب السادس والعشرين» في إخراجنا : فقد جعلناها باباً مستقلاً .. وانظر : بلاغة إخراجها بما نسميه «العنونة والتوزيع» ..

بي ٦٦ ؛ لا حظ دليل الباب الثاني والعشرين «الغربة والتجاوز» .. وقس على ما شرحناه في هذه المقدمة الإخراجية «حول عنوان الزمرة الأولى من هذا الباب» مجدداً .. فقد أعطت أكثر مما تعطيه محاولات شرقية وغربية من رغبات التجدد ..

بي ٦٧ ؛ العبارة للمتنبى ؛ لعلهما يتصالحان عندي .. أعني الشريف والمتنبى .. والبيت ختام القصيدة المعلومة «

## ١١٠ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

شعبُ بَوَّانٍ :« :

دعاءً كالثناءِ بلا رِياءٍ

يؤدِّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ

بي ٦٨ ؛ عبارتي مقتبسة من آيات الخلق المعلومة في

القرآن الكريم . . والتي تؤكد الإيجاد من نفس واحدة..

والطبيعة والكتابة : مؤكدان آخران لهذه الوحدة البادئة

من البذرة ، أو من النقطة، أو من النطفة..

بي ٦٩ ؛ كان موقف الدكتور جوزف صايغ : مثلاً لهذه

الصدمة . . فعندما ناقشنا مسألة «أجسام الحروف»..

تأمل وقتاً في صفحات من الحكم . . وأصدر آراء

متطورة في جسم الرقم الذي أعطي لكل حكمة . . وفي

سبب تثنية الرقم . . واعترض أولاً على حجمه الكبير..

ثم عاد إلى الموافقة على ما هو عليه، لأنه اكتشف تلاحم

الرقم بالكلام كأن الإخراج جعلهما طبيعة واحدة ..

ومن قبل كان تساؤل منفي الترقيم : أيوجد كتاب آخر

في الدنيا اعتمد هذه التثنية في الترقيم ؟!

بي ٧٠ ؛ أشرنا إلى التجانس اللفظي بين سيف الإمام علي

(ع) ، المعروف «بذي الفقار» . . وبين هذه النصوص

من كلامه ، التي جاءت بإخراجنا وصفاً لنهج البلاغة ؛

فهو مجدداً : ذو الفقر . . المقدمة ، مجلة « نور علم »

.٦٤

بي ٧١ ؛ تأمل دليل العناوين . . فكأنه شرح مركز لما في

## محتويات النصوص ..

بي ٧٢ ؛ تلاحظ الكتب الحديثة في مسائل «المد والجزر» وعلاقة ذلك بالقمر.. وكذلك مسائل «دورة الدم الشهرية لدى المرأة» وعلاقتها بالقمر.. إن علم الفضاء وعلم الأعماق: يُقدِّمان بينات اقتراب من هذا الكائن الوسط «المرأة» وما يجري في أعماقه وينتج منه..

بي ٧٣ ؛ ماذا تقول الآداب في الطفولة والطيور والقمر؟ .. ليس من أدلة الأهمية المستمرة .. وفي كتاب: «القمر وطاقور وأنا» .. مشاهد لهذه الأهمية والجوهرية..

بي ٧٤ ؛ في الأمثال العامة : الكتاب يُقرأ من عنوانه..

بي ٧٥ ؛ ومن عبارة ابن أبي الحديد في «لمع من فضائل علي (ع) : «فالأشعرية : ينتهون إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، .. «وأما الإمامية والزيدية : فانتماؤهم إليه ظاهر.. وكذلك أئمة المذاهب.. وأرباب التصوف والقضاء والحرب والسلم.. وحتى محاربو علي (ع) قالوا: «فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره».. لاحظ (ج ١/ص ١١-٣٠).

بي ٧٦ ؛ إمامة علي (ع) في معرفته وكلامه : كونية.. فهو أبو تراب.. ومستوى إمامته : يستوعب أبناء هذا البيت الكوني.. ومن القصور أن نُسوّر مثل هذا الاتساع العلويّ: بأسوار من الضيق لأي سبب من الأسباب.. لكن «الناس أعداء ما يجهلون» كما في كلامه المحرّض

## ١١٢ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

على تعليم الناس لكي لا يكونوا في العداوة.. وعلى هذا المبدأ أقام حفيده الإمام الثامن «علي بن موسى الرضى» (ع): منهجه في إحياء الأمر، فقال: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا.. يتعلم علومنا ويعلمها الناس.. فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبغونا»...

### 4 - طريقنا استدلال وارتقاء

#### 1: 4 - المقارنة بين دليل العناوين العصرية والشروح

#### الشهيرة

بي ٧٧؛ الملاحظة للإنارة.. والتجربة ممكنة.. فليحاول

من يحب التيقن: قراءة ما في شرح ابن أبي الحديد من المطولات.. أو ما في شرح محمد عبده من الموجزات لمحتويات «الباب العاشر» مثلاً.. وليرصد ما جناه من محصول، مقارنة بما قضاها من وقت..

وليتأمل بعد ذلك أو قبله في دليل العناوين التي وضعت لهذا الباب.. وليراقب وقت التأمل كذلك.. وليحاكم بنفسه ماذا جرى... وإذا كان الباب طويلاً فليأخذ باباً قصيراً مثل «الباب السادس والعشرين» أو «الباب العشرين».. أو غير ذلك من أبواب..

إن هذه التجربة: رياضية تقوي عضلات المخ.. وتحفز على شجاعة التعلق بما هو الأهم.. يا فتاح..

بي ٧٨؛ لاحظ/ج ١٩ ص ١٠٤-١٠٥.

بي ٧٩؛ لاحظ عجباً في عبارة «منهاج البراعة ج ٢١/ص



## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١١٣

٣٣٠-٣٣١

بي ٨٠ ؛ أرجو أن تُفهم عباراتي للتيقظ المحبّ ولفت النظر:  
إلى ضرورة نسبة الأمور لأصحابها.. والتعاون مع  
الساعين معنا في الطريق ذاته : بترشيد الانحراف أو  
التطرف ، إذا وجدا ، وبكل حال : هذه نيتي عندما أبعث  
صيحة على صحة المتجه والقصد ، دون أدنى تكلف أو  
قصد إساءة.. والله حسبي ..

بي ٨١ ؛ لاحظ ج ٥/ص ٣٧١ ؛ ٨٢

بي ٨٢ ؛ الإحالة في حاشية ٧٩.

بي ٨٣ ؛ التبصر في حاشية /٨٠/ .. وانظر مقدمة التستري  
لـ «بهج الصباغة» ج ١/٧-٩.

بي ٨٤ ؛ غرض الرضي في اختياراته: أن يتشرب قارئها  
من بلاغة علي وذوقه وفطرته.. وكل عمل يحول  
دون ذلك: لا يؤدي رسالة «نهج البلاغة» الأصلية، بل  
يضيعها ولو عن غير قصد.. ونلاحظ الحرص المنبّه  
إلى الانحرافات أحيانا: لكي لا يُنسى القصد الصافي من  
عمل الشريف..

بي ٨٥ ؛ البيت لعمر بن كلثوم من معلقته التي منها:  
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش  
قادرينا

بي ٨٦ ؛ لاحظ فاتحة هذه المقدمة لما يتعلق بالعنوان القديم  
«الإمام علي صورة في كلامه» ..

## ١١٤ ... ضمان السلام العالمي - الكتاب الثالث

بي ٨٧ ؛ إن للمهدي في كلام علي ، عليهما السلام : صوراً زاهياتٍ غير التي تُشتمُّ مما في نهج البلاغة.. أشير إلى مصادر لها وأشعة منها:  
أ - سئل عن صفة المهدي فقال :

«هو شاب مربوع ، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبه ، يعلو نورَ وجهه سوادُ شعرٍ لحيته ورأسه».. (المهدي.. عند علماء السنة والإمامية) ج ٢٨١/١ .

ب - «كأنني بالقائم، عليه السلام: قد عبر من وادي السلام.. يدعو ويقول في دعائه : لا إله إلا الله: حقاً.. حقاً.. إيماناً وصدقاً.. تعبداً ورقاً.. ( نهج السعادة ج ٤٥٥/٣) .

ج - «يا كميل : ما من علم إلا وأنا أفتحه .. وما من سر إلا والقائم عليه السلام يختمه.. ذرية بعضها من بعض ؛ والله سميع عليم «.. ( نهج السعادة ج ٢١٠/٨) .

د - «يا كميل: فإذا كان والله يومكم.. وظهر صاحبكم: لم يأكلوا والله معكم.. ولم ينالوا نعمتكم... احمد الله تعالى والمؤمنين على ذلك، وعلى كل نعمة».. «نهج السعادة ج ٢١٩/٨» .

ومثل هذا الكلام الجميل الجليل : كثير.. لاحظ كلمة الإخراج والإهداء..

## وسيط مستقبلي لحضارة الجنة ... ١١٥

بي ٨٨ ؛ انظر «فن الحياة فن الكتابة» تذوق الكلمات الملكات من حكيم محب (ص ٤٠٨) أو «هوية المعنى والفتوة» ص ٤١٦ .. وكذا في «تاج الحياة الوصية» ..

بي ٨٩ ؛ التكملة والتفاصيل في «مصادر نهج البلاغة» ج ٤/٢٤٢-٢٤٦ وكذلك شرح ابن الحديد ج ١٩/٢٢٤ .. والحكمة عنده رقم ٣١٦ ..

بي ٩٠ ؛ انظر: كتاب فضائل الصحابة، في صحيح البخاري ٣٠٠/٢ .. وكذلك : الرياض النضرة ١٥٤/٢ ..

بي ٩١ ؛ الرياض النضرة ١٥٥/٢ نقلاً عن الطبراني في الكبير.. وروى الروائتين: أحمد بن حنبل الشيباني في «المسند» ، في كتابه «فضائل الصحابة» .. ورواهما أبو نعيم ؛ الحافظ ، في «حلية الأولياء» ٦٣/١ بسنده عن أنس.. وفي الخلاصة : يستفاد أن رسول الله (ص) هو الذي قال لعلي (ع) :

«أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة» ..

هذا يعسوب الدين وقائدُ الغرِّ المحجلين» ..

بي ٩٢ ؛ الصورة التعبيرية من أعجب الصور: لأنه تكلم عن الطبيعة والإنسان ، كما لو كانا كائناً واحداً.. وقراءة الخطبة عشرات المرات تفتح في كل مرة عشرات التأملات بينها الرجاء الواسع في دورة الهيمنة على الوجود.

بي ٩٣ ؛ يمكن الاستئناس بتحليل مثل هذه الصورة في كتابنا

## ١١٦ ... ضمان السلام العالمي- الكتاب الثالث

### المحتويات

لمقدمة الشرح العصري ١٩٨٨

[٥١ - ١٢٢]

٥٢ - ٦٠	.....	الفصل الأول: قواعد الطموح
٦١ - ٧٥	.....	الفصل الثاني: سعادة التربية
٧٦ - ٨٧	.....	الفصل الثالث: توثيق نهج البلاغة وتحقيقه (أ)
٨٨ - ٩٣	.....	: فقر نصوصه وترقيمها (ب)
٩٤ - ١٠١	.....	: زمر نصوصه وعناوينها (ج)
١٠٢ - ١١٣	.....	الفصل الرابع: ارتقاء بالمقارنة والتفهم
١١٤ - ١٢٢	.....	الفصل الخامس: لسماع صوت علي مجددا
		بيانات المقدمة للمعرفة
١٢٣ - ١٢٥	.....	منابع توثيق الفصل الأول وبياناته (١ - ١١)
١٢٦ - ١٢٩	.....	بيانات الفصل الثاني (١٢ - ٣٣)
١٢٩ - ١٣٤	.....	بيانات الفصل الثالث (٣٤ - ٧٦)
٣٤ - ٥١	.....	(أ)
٥ - ٥٩	.....	(ب)
٦٠ - ٧٦	.....	(ج)
١٣٥ - ١٣٨	.....	بيانات الفصل الرابع (٧٧ - ١٠٠)
١٣٨ - ١٤٠	.....	بيانات الفصل الخامس (١٠١ - ١١٤)
١٤١ - ١٤٤	.....	خلاصة ومحتويات

والحمد لله رب العالمين

أ.أ.ع.....